الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

عنوان المذكرة

السياسة البورقيبية 1957 . 1987

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعدادالطالبة: زكية لعمامرة

إشراف الأستاذ: سالم كربوعة

السنة الجامعية:

2017/2016م

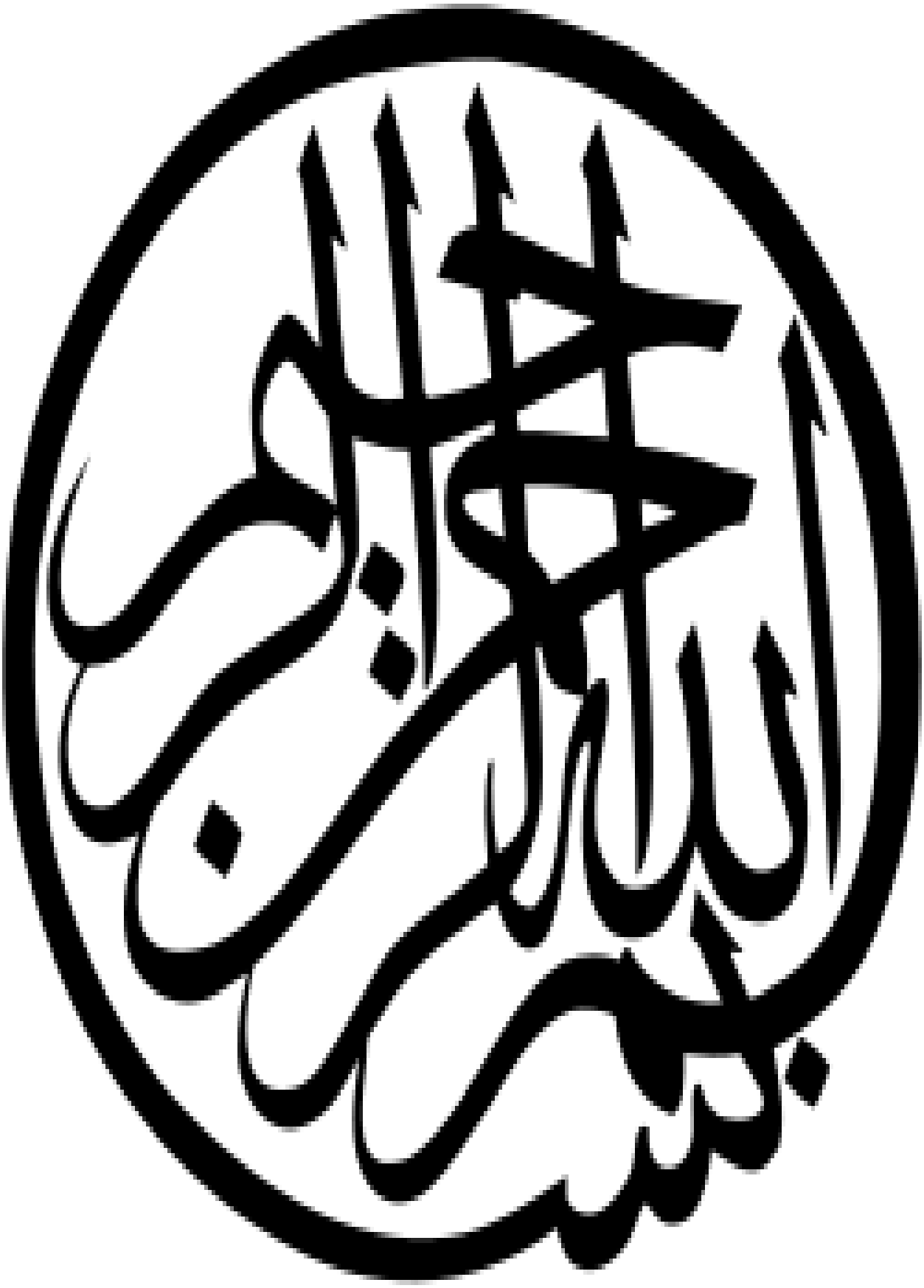

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين وإلى أخي وأخواتي و بالأخص إلى أختي كنزة التي وقفت إلى جانبي وإلى أصدقائي ذهبية و خاصة زميلي في الدراسة جمال الذي ساعدني في الموضوع .

شكر وعرفان

إذا كان الشكر والثناء هو عرفان بالجميل والتقدير للذين كانوا نعم العون وكانوا بمثابة النواة إلي أخرجت هذه الدراسة إلى نور ، فأبدأ شكري أولا الله سبحانه وتعالى الذي بفضله أتممت هذا العمل المتواضع .

كما لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف كربوعة سالم على كل جهوده ونصائحه المقدمة من أجل إنجاز هذه الدراسة .

كما لايفوتني أن أتوجه بالشكر إلى كل من أصدقائي المقربين الذين ساهموا في مساعدتي على إتمام هذه الدراسة ، كما أتوجه بالشكر لكل من ساعدني من قريب أو بعيد على إتمام هذا العمل .

المقدمة

شهد بداية القرن العشرين ظهور حركة وطنية في تونس ساهمت كثيرا في نشر الوعي السياسي في أواسط الشعب ، و التي كان من نتائجها استقلال تونس سنة 1956 م و التي عرفت تحولا جذريا في نظام الحكم ، و ذلك باستلام الحبيب بورقيبة رئاسة الجمهورية بعد الإستقلال والذي قام بتعديلات مختلفة في تونس ، و تميزه بحبه التملك لسلطة و المبنية على الاستبداد و الهيمنة و التي دامت 30 سنة أي من 1957 م . 1987 م ، و التي تميزت ببناء علاقات داخلية في تونس ، و خارجية مع الدول العربية و مع الدول الأجنبية ، وهو موضوع بحثنا .

أهمية الموضوع

إن دراسة السياسة البورقيبية لها أهمية من خلال معرفة أهم التغيرات الجذرية التي حدثت في النظام التونسي بعد تولي الحبيب بورقيبة الحكم ، وفرض النظام الفردي ، المبني على حب الهيمنة و الاستبداد الداخلي الذي عمل على ترسيخ فكرة تونس غربية .

أسباب اختيار الموضوع

هناك أسباب عديدة دفعتني لدراسة هذا الموضوع تتلخص في مايلي :

_ لما لشخصية الحبيب بورقيبة من أهمية في تاريخ تونس ، و الذي أراد بها إنشاء تونس على الطريقة الغربية .

_ ظهور أفكار جديدة حول السياسة البورقيبية و مشاهدته تونس من تغييرات إيجابية وسلبية.

_ الرغبة في تسليط الضوء على هذه شخصية الحبيب بورقيبة التي حاولت فرض سياسته على الشعب التونسي .

كان تحديدا هذا الموضوع وليد شغف ورغبة قوية وفضول في نفسي من اجل الاطلاع على هذه الشخصية والقضايا التي عالجها .

_ميولي إلى المواضيع ذات الطرح السياسي عن سواها من المواضيع ذات الجوانب المتعددة وغيرها .

إشكالية البحث:

لقد عالجت من خلال هذه الدراسة إشكالية البحث عن السياسة البورقيبية فيما بين 1957 – 1987 ، بالإضافة إلى صراعه مع الأحزاب السياسية والتونسية و مع الدول الخارجية فكانت الإشكالية المحورية التي دارت حولها الدراسة كالنحو التالي :

إلى أي مدى استطاع الحبيب بورقيبة فرض سياسته داخليا وخارجيا ؟

_ و تندرج تحت هذه الإشكالية المحورية مجموعة من التساؤلات الفرعية و التي سنحاول الإجابة عنها كالأتي :

_ ماهي الإرهاصات الأولى للعمل السياسي في تونس ؟

_ ماهي أهم الأحزاب السياسية التونسية فمابين 1956_1987 ؟

_ماهي ابرز الأزمات السياسية التي حدثت في تلك الفترة ؟

_ اذكر العلاقات الخارجية التونسية في عهد بورقيبة ؟

مناهج الدراسة :

لقد حاولت من خلال هذه الدراسة إتباع المناهج العلمية المعروفة في حقل الدراسات الأكاديمية التاريخية، فكانت من بين المناهج التي اعتمدت:

-**المنهج التاريخي الوصفي** : و كان إتباعي في هذا المنهج عندما تطرقت إلى الحديث عن سياسة بورقيبة الداخلية و الخارجية ، ووصف الأحداث التاريخية حسب تسلسلها و تأثيراتها .

_ **المنهج التاريخي التحليلي**: ذلك بتحليل الوقائع ومناقشتها وتحليل بعض الحقائق والمعطيات.

و عموما فإن المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج التاريخي الذي يجمع بين الوصف و التحليل و ذلك لتتبع الأحداث و تقييمها.

خطة البحث:

أما فيما يخص تقسيمات الموضوع فكانت كالتالي:

المقدمة و ثلاث فصول و خاتمة الدراسة.

أولا: المقدمة فقد كانت تعريف عام بالموضوع، و فيها عناصر المقدمة المتبعة في البحوث الأكاديمية التاريخية.

ثانيا : الفصل الأول الذي أردنا من خلاله أن نضع القارئ في الأرضية العامة ، حيث تطرقنا فيه جغرافية البلاد التونسية ، ثم إلى بداية العمل السياسي في تونس بعد توقيع معاهدة الحماية سنة 1982 م ، إضافة إلى حديثنا عن بعض التنظيمات السياسية في تونس بداية من 1920 م إلى 1934 م ، و ختمنا الفصل بخلاصة خاصة به تتضمن أهم النتائج و الانعكاسات .

ثالثا : الفصل الثاني الذي تطرق نا فيه إلى الحديث عن سياسة بورقيبة الداخلية ، والتي تحدثنا فيها عن بورقيبة و وصوله إلى الحكم و أهم التعديلات السياسية التي قام بها بعد توليه الحكم ، إضافة إلى المواقف المختلفة لبورقيبة من القوى السياسية منها الحزب الديمقراطي الاشتراكي و الحزب الشيوعي التونسي ، و كذلك حركة الإسلاميين وبعدها

تناولنا تداعيات الواقع السياسي في تونس اقتصاديا و اجتماعيا ، وذلك من خلال الحديث عن الأزمات التي جرت في فترة حكم بورقيبة، وأهم مواقف السلطة منها .

رابعا : الفصل الثالث و الذي بدأ نا فيه بالحديث عن سياسة بورقيبة الخارجية مع الدول العربية ، و التي تميزت بالاستقرار أحيانا ومتوترة أحيانا أخرى ، و ذلك بسبب العقلية الذهنية التي يتصف بها بورقيبة وشغفه الكبير لنزعة الغربية ، و بنفس الصدى تطرقت إلى سياسة بورقيبة مع الدول الغربية ، و خاصة فرنسا بسبب منطقة بنزرت ، و كذلك مع دول أخرى و في الأخير تناولنا نهاية الحكم البورقيبي ، وتأزم مختلف الأوضاع في تونس مما أدى إلى فقدان بورقيبة السيطرة على الوضع ، بسبب تدهور وضعه الصحي مما أدى تنحيته من منصبه الذي آلى إلى وزيره الأول زين العابدين بن علي ، وبقي على حاله إ لى غاية وفاته سنة 2000 م .

نظرة على أهم المصادر و المراجع :

و قد اعتمدنا في هذه الدراسة على العديد من المصادر منها بلخوجة الطاهر بعنوان "الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر " حيث قام بالحديث عن كل ما يخص شخصية الحبيب بورقيبة من كل الجوانب ، كما أنه قام بذكر أحداث لا توجد في مصادر أخرى لأنه شاهد على فترة حكم بورقيبة ، و قد قدم لنا معلومات جد مهمة و التي استفدنا منها في الفصل الأول من خلال التطرق إلى السيرة الذاتية للحبيب بورقيبة ، و في الفصل الأخير من خلال ذكر أهم الاحداث السياسية التي إتبعها بورقيبة ، خليفة شاطر و آخرون بعنوان تونس عبر التاريخ (الحركة الوطنية ودولة الاستقلال)، و الذين حاولوا من خلاله الحديث عن نشأة الحركة الوطنية التونسية ، و أهم تداعياتها السياسية بظهور العديد من الأحزاب ، والتي ساعدتني بمعرفة هذه الأحزاب و خاصة الحزب الدستوري الحر و الحزب الدستوري الجديد ، كما استفدنا من سالم لبيض بعنوان الحركة النقابية في تونس " أزمة

1978 م و موقف السلطة منها " ، والذي من خلاله استطعنا معرفة الأزمات التي حدثت في فترة الرئيس بورقيبة .

واستعملنا بعض المذكرات التي ساعدتنا في العمل من يبنها :

كحول وحيد بعنوان أثر التوجه العلماني على النظام السياسي في منطقة المغرب العربي تونس نموذجا و الذي استفدنا منه لتطرقه ل نشأة حركة الإسلاميين و تداعياتها على الحكم البورقيبي ، أما الدراسات السابقة لم أجد من تناول نفس الموضوع .

صعوبات الدراسة:

أما عن الصعوبات التي واجهاتنا في هذا البحث تتمثل خاصة في عدم التمكن من الوصول إلى مصادر للحبيب بورقيبة .

الفصل الاول

الإرهاصات الأولى للعمل السياسي وتطور الحركة الوطنية التونسية

- **المبـــحـــث الاول:** معطيات عامة حول تونس
- **المبـــحـــث الثاني:** جذور الحركة الوطنية التونسية
- **المبـــحـــث الثالث :** التعريف بشخصية الحبيب بورقيبة

أن أهمية الموقع الإستراتيجي التي تتميز به تونس ، جعلها محل أطماع أجنبية والتي آلت إلى فرنسا التي قامت باحتلالها ، بعد ما شهدته الدولة العثمانية من تدهور و ضعف وبانتشار الوعي القومي الوطني ظهرت الحركة الوطنية التونسية ، و تأسيس عدة أحزاب أولها حزب حركة الشباب التونسي ، ثم تواصل نشاط الحزب إلى غاية ظهور الحزب الدستوري الحر الذي عمل كل ما بوسعه لمحاربة الاستعمار، إلا أن المشاكل التي ظهرت داخل الحزب أدت إلى إنشقاق الحزب ، وظهور الحزب الدستوري الجديد الذي كان يدعو إلى الاستقلال التام عن فرنسا ، و ظهور نضال السياسي بأفكار جديدة جاء بها المناضل السياسي الحبيب بورقيبة ، و الذي كان عضو فعال في الحزب الدستوري الحر حيث استطاع أن يكيف أفكاره حسب تطلعات الشعب التونسي ، و قد أصبح الزعيم الأول خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، الذي سعى إلى التعريف بالقضية التونسية عربيا و دوليا عن طريق طرحها في هيئة الأمم المتحدة ، وكان بورقيبة يدعو إلى المفاوضات مع فرنسا بطريقة سلمية ، مما نتج عنها الاعتراف الذاتي باستقلال تونس ، و منذ ذلك التاريخ أصبحت تونس دولة مستقلة ذات سيادة وطنية .

المبحث الاول : معطيات عامة حول تونس

المطاب الاول : جغرافية البلاد التونسية

عرفت البلاد التونسية منذ أقدم العصور بأسماء عديدة ، حيث سميت بإفريقية المقصود به تونس الحالية ، و التي كانت معروفة عند المسلمين منذ العهود الاولى للاسلام تمتد من طرابلس[1] شرقا الى حدود مليانة[2] و بجاية[3] غربا ، كما سميت بالمغرب الادنى و كانت عاصمتها القيروان في عهد الاغالبة قبل دخول الفاطميين .[4]و قد استحدثت بعد الثمانين من هجرة الرسول ﷺ [5] تقع تونس في شمال إفريقيا ، وتعتبر من اصغر بلدان المغرب العربي من حيث المساحة ، حيث تبلغ مساحتها حوالي 163.610 كلم ^{2} وهي تشمل على الطرف الشرقي لجبال الأطلس ، غير أن معظم أراضيها منخفضة[6] .

تعتبر تونس منذ القدم من أهم المدن الساحلية المطلة على البحر الأبيض المتوسط حيث مرت بعدة غزوات جلها من أجل موقعها الإستراتيجي ، وكذلك طمعا بثرواتها الطبيعية التي تتميز بها .

---

[1] طرابلس: مدينة مغربية ساحلية و هي كثيرة البنيان، و تعرف بجامعها مسجد الشعاب ،و بها اسواق حافلة ، انظر : ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ،ج 4 ، دار صادر ، بيروت ، دس ن ، ص 25

[2] مليانة : هي من اعمار مدينة بجاية و تعتبر من الدول الكبرى بالمغرب الاسلامي و هي كثيرة الخيرات ، انظر : ياقوت الحموي ، **المصدر نفسه** ، ج 3 ، ص 85

[3] بجاية : مدينة ساحلية تقع بين افريقية و المغرب و اول من احتضنها بنوزير سنة 457 هـ ، انظر: ياقوت الحموي، **المصدر السابق** ، ج 1 ، ص 339

[4] عبد الواحد ذنون و خليل السامري ، **تاريخ المغرب العربي** ، دار المدار الاسلامي ، ط1 ، 2004 ، ص 12

[5] بن ابي الدينار ، **المؤنس اخبار افريقية و تونس** ، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية ، تونس ، ط 2 ، د س ن ، ص 6

[6] عبد الوهاب الكيلاني ، **الموسوعة السياسية** ، ج 1 ، ط 4 ، مركز الطباعة الحديثة ، بيروت ، ص 815

يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب الجزائر ، وليبيا شرقا وجنوبا تمتاز بسهولة الوصول إليها برا وبحرا مما جعلها عرضة التأثيرات الخارجية ، حيث لعبت دورها في تكوين خصائص مجتمعها ، ويبلغ عدد سكانها 10.629,186 م/ن يتكلمون اللغة العربية واللغة الفرنسية ، والديانة السائدة هي الإسلام .[1]

تمتاز بمناخ معتدل يتراوح الحرارة فيه بين شهر أيار ومايو وتشرين الأول ، أما المناخ الجنوبي للبلاد فهو صحراوي ، عاصمتها تونس ، وأهم مدنها سوسة ، صفاقص بنزرت و المنستير .[2] تعتبر تونس مركزا تجاريا وصناعيا مهما ، فيها العديد من المصانع التى تنتج المنتوجات القطنية والحريرية ، والأدوات الكهربائية والمنزلية ، والمواد البلاستيكية والأسمدة والإسمنت في تونس العديد من الجامعات والمعاهد الفنية والصناعية والزراعية.[3]

إن أهم معالمها جامعها التاريخي الشهير المعروف بجامع الزيتونة ، والذي هو في نفس الوقت جامعة دينية وعلمية إفتتحها العرب في عهد عبد الملك بن مروان بعد أن كانت تحت سيطرة الرومان [4] .وصل الفينيقيون و الرومان إلى تونس عندما كان البربر [5] هناك فأقاموا بها مراكز تجارية خاصة في قرطاجة فإزدهرت هذه المدينة كثيرا.[6]

---

(1) كمال محمود ، **العالم الأطلسي** ، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015 ، ص 16 .

(2) عبد الوهاب الكيلاني ، **المرجع السابق** ص 815 .

(3) شوقي عطاالله الجمل و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ العالم العربي الحديث و المعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر** ، المكتبة المصرية للمطبوعات ، القاهرة ، مصر ، 2007 ، ص 62- 63 .

(4) عبد الوهاب الكيلاني ، **المرجع السابق** ، ص 817 .

(5) البربر : أطلق على الأشخاص الذين كانوا يرددون أصواتا غير مفهومة ، تغلب عليهم الباء و الراء حين يتكلمون بمعنى أنهم يبربرون في كلامهم . أنظر: ابن المنظور، **لسان العرب** ، خالد رشيد القاضي ، ج 1 ، ط 1 ، دار الأبحاث د م ن ، 2006 ، ص 356 .

(6) **المصدر السابق** ، ص 356

تعرضت إلى غزو من قبائل الوندال ، وبعدها وصل الفتح العربي الإسلامي إلى تونس في القرنين السابع و الثامن حيث نشر المسلمون الدين الإسلامي بسرعة ، و هدموا مدينة قرطاجة عام 689 م و بنو مدينة تونس [1].

المطلب الثاني: تونس في أواخر العهد العثماني.

دخلت تونس تحت الحكم العثماني بعد أن تمكن سنان باشا من إسقاط الدولة الحفصية وهزيمة الإسبان في معركة حلق الوادي سنة 1574 م ، وقدمت للبلاد الحامية العثمانية الإنكشارية ومنح إليها حماية وتوفير الأمن وجمع الضرائب ، وقد نجح الإنكشارين روؤساء الجند في تونس التحكم في الأوضاع ، حيث طغت سلطة البايات على سلطة الدايات ،وخلال الثلث الأخير من القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر شهدت تونس إضطرابات ناتجة عن التنافس بين القادة [2].

وفي العام 1705 قامت الأسرة الحسينية التى حكمت البلاد في عهد حسين بن علي وظلت هذه الأسرة الحسينية حتى عام 1959 ، تولى الحكم بتونس محمد باي (1757 1759) ، ثم علي باي الثاني (1759 . 1783) ، وتولى بعده حمودة باشا (1783 1814) ثم محمود باي ، وبعده مصطفى باي [3] تولى أحمد باي والكثير ممن خلفوهم حتى 1959، وقد شهد الوضع السياسي تدهورا كبيرا حيث نقلت السلطة الفعلية إلى الداي وهو لقب كان يحمله حوالي 40 ضابطا في الجيش العثماني . [4]

---

[1] شوقي الجمل ، **المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر ليبيا – الجزائر – المغرب الأقصى (مراكش)** ، المكتب المصري للتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 2007 ، ص 108 .

[2] شوقي الجمل ، **المرجع نفسه** ، ص 110 .

(3) . محمد الهادي الشريف ، **تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الإستقلال ،** ط 1 ، دار سراس للنشر ، تونس 1993 ، ص 95 . 96

[4] محمد الهادي الشريف، **المرجع نفسه**، ص 97

اصبحت السلطة في تونس حكرا على الدايات الذين أقاموا علاقات دبلوماسية مع فرنسا دون علم السلطة العثمانية ، وبعد الحروب النابولية أحست تونس بوطأة اروبا الإستعمارية عليها بشكل حاسم ، وبعد مؤتمر فينا فرضت الدول الأروبية على تونس في عهد الباي محمود وضع حد لنشاطات القراصنة الذين كانوا يؤمنون مداخيل لتونس [1].

ورغم الجهود التى بذلها البايات للنهضة بالبلاد وإصلاح شؤونها فقد تورطوا في علاقاتهم المالية بالاجانب ، وإستعانوا بالشركات الفرنسية والإنجليزية والإيطالية في مشروعاتهم التي مهدت الطريق للمستعمرين بتحقيق أطماعهم في البلاد .[2]

إن الحركة الإصلاحية في تونس إرتبطت بالمشكلة المالية التي نشأت بسبب إسراف البايات و طمع الوزراء ، وعجز ميزانية الدولة خاصة بعد إنتشار المجاعة والأمراض ، وقد إستمرت الحكومة التونسية في الإستدانة من الخارج ، حيث إضطرت الحكومة الى إعلان إفلاسها وهذا دفع بالدول الأجنبية التدخل بإتخاذ خطوة حاسمة بشأن تونس[3] .

أما بالنسبة للوضع الإقتصادي والإجتماعي فقد كان مزدهرا 1765 . 1775 م و يعود هذا الإزدهار إلى تضاعف عدد الرجال ، وتعاقب السنوات التي كانت فيها المحاصيل الزراعية إلى حيوية السوق الخارجية [4] ، وقد استفاد أكثر من هذا الإزدهار طبقة السياسيين وعلى رأسها الباي فكانت الأرباح تؤول إليه ،.[5]

---

[1] يحي أبو زكريا ، **الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى العنوشي** ، ناشري ، د ب ن ، 2003 ، ص 15.11.

[2] جلال يحي ، **المغرب العربي الحديث والمعاصر** ، د م ن ، الإسكندرية ، 1986 ، ص 568 . 586 .

[3] شوقي عطا الله الجمل و عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ، ط 2 ، دار الزهراء ، الرياض ، 2002 ص 276 .

[4] محمد الهادي الشريف ، **تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الإستقلال** ، ط 3 ، دار سراس للنشر ، تونس 1993 ، ص 92 . 93 .

[5] **المرجع نفسه** ، ص 96

حيث كانوا أعوان الباي وخلفاؤه في إستغلال خيرات البلاد ، وفي الفترات الأخيرة قبل الإحتلال الفرنسي لتونس تراكمت الديون على الدولة التونسية مما إضطرها تصبح تحت سيطرة الدول الأجنبية ، ولذلك فرضت الحماية عليها .[1]

المطلب الثالث: الحماية الفرنسية على تونس .

لقد كان للطرف الأجنبي أطماع حول تونس خاصة فرنسا ، إذ تعتبر تونس ذات موقع إستراتيجي هام ، حيث أنها لا تبعد سوى 140 كلم عن صقلية والتي تشكل معها المضيق الفاصل بين حوضي البحر المتوسط [2]، صار إحتلالها إذن يشكل أهمية بالغة إذ يسمح بمراقبة طريق العبور بين غربي هذا البحر وشرقه ، وبالتقدم الأوربي علميا وإقتصاديا سعت إلى فرض السيطرة العالمية ، وهذا الأمر إنعكس سلبا على تونس حيث أن التدخل التجاري والمالي الأجنبي غير من خصوصيات التجارة الخارجية التونسية ،التي أدت إلى الهيمنة الفرنسية و أمام هذا العجز الإقتصادي التونسي أجبرت على الإقتراض[3]

وفي 24 أفريل 1881 إجتازت القوات الفرنسية حدود تونس وإحتلوا مدينة " الكاف " وطبرقة بدون مقاومة ، كما أنزلت فرنسا بعض قواتها التي أبحرت من ميناء طولون في ميناء بنزرت ، تقدموا صوب العاصمة ، وفي 12 ماي 1881 كانوا يعسكرون على مقربة من قصر " باردو " الواقع على بعد 20 كلم من تونس ، وفي الساعة الرابعة بعد الظهر قدم القنصل العام الفرنسي " روستان " إلى الباي نسخة من المعاهدة المطلوب التوقيع عليها [4]

---

[1] محمد الهادي الشريف، **المرجع السابق** ، ص 93 . 94 .

[2] علي محجوبي ، **إنتصاب الحماية الفرنسية** ، دار سراس ، تونس ، 1986 ، ص 93 .

[3] شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث** ، ليبيا ، تونس ، والمغرب ، ط 1 ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977 ، ص 296 . 297 .

[4] **المرجع نفسه** ، ص301

والتي كان قد وضعها جول فيري [1] ، و أرسلت مع القائد الفرنسي " بربار" ، وأعطى الباي مهلة حتى الساعة التاسعة لقبول المعاهدة أو رفضها وقد إجتمع الباي بمجلس الدولة التونسي لعرض الأمر عليه وقد إرتفعت أصوات المعارضة من أعضاء المجلس ودعوا الشعب للجهاد ، وقد قام الفرنسيون بالتهديد بخلع الباي " محمد الصادق " عن العرش وتنصيب أخيه الطيب الباي في حالة رفضه التوقيع ، وفي 12 ماي 1881 على الساعة الثامنة مساءا وقع "محمد الصادق " على المعاهدة .[2]

وقد إحتوت معاهدة باردو التي تمت في 12 ماي 1881 أو معاهدة " قصر السعيد " الموقعة بين الحكومة الفرنسية وباي تونس " محمد الصادق " ، المؤسسة لنظام الحماية وتعلن هذه المعاهدة الحماية الفرنسية على البلاد التونسية . [3]

أعطيت لفرنسا حق الإشراف المالي والخارجي والعسكري في تونس ، وقد تم تعيين مفوض فرنسي في مدينة تونس ، وهذه المعاهدة في مظهرها تخدم الشعب التونسي حيث إشتهرت بحقيقة الأهداف الإستعمارية التى كانت تهدف إليها فرنسا ، حيث صيغت بطريقة لا تمس إستقلال تونس ، ولكن التحليل الدقيق لموادها يوضح كيف أنها سلبت تونس كل المقومات كدولة مستقلة .[4]

---

[1] خليفة الشاطر و آخرون ، **تونس عبر التاريخ (الحركة الوطنية ودولة الإستقلال)** ، ج 3 ، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية و الإجتماعية ، تونس ، 2005 ، ص 8 .

[2] عطا الله الجمل ، **المرجع السابق** ، ص 297 .

[3] عطاالله الجمل ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، ليبيا ، تونس ، والمغرب** ، ط 1 ، مكتبة أنجلو المصرية القاهرة ، 1977 ، ص297 .

[4] عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا . تونس . الجزائر . المغرب)** ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977 ، ص 308.

حيث أنها تعطي لفرنسا حق إحتلال المراكز التى تراها صالحة ، ويبقى الإحتلال ساريا حتى يتفقا كلتا السلطتين التونسية الفرنسية معا على أن لا ضرورة لهذا الاحتلال .[1]

أما في ما يخص المجال التاريخي ، فالتمثيل الدبلوماسي ينتقل لا محالة إلى فرنسا وليس للباي ، أولا وقبل كل شيء إمكانية تعيين من يمثله لدى الحكومة الفرنسية والسلطة التونسية في كل ما يتعلق بالشؤون المشتركة بين البلدين [2].

كما يكون المقيم العام في تونس هو الوسيط بين الحكومة الفرنسية والسلطة التونسية في كل ما يتعلق بالشؤون المشتركة بين البلدين ، أما من الناحية المالية حيث فرضت فرنسا غرامة حربية على القبائل التى وصفها بأنها عاصية (قبائل ال خمير) على الحدود والسواحل ، وجعلت المسؤولية على حكومة الباي هذا بمقتضى الفصل الثامن[3] .

ثم جرت معاهدة سنة 1882 في 08 جويلية حيث أجريت بطريقة سرية ، وقد فرضت على الباي محمد الصادق من طرف المقيم العام الفرنسي " بول كاميون " ، وتهدف هذه المعاهدة إلى توطيد النظام [4] ، الحماية من السيطرة الجزئية إلى الإحتلال المباشر وذلك من خلال تدعيم صلاحيات المقيم العام الفرنسي وبسط نفوذه السياسي على الحكومة الباي [5].

وبموجب هذه المعاهدة أو الإتفاقية إعتراف الباي بهيمنة فرنسا على البلاد التونسية ، وبذلك تعتبر البلاد التونسية مقاطعة فرنسية على رأسها حاكم صوري[6] .

---

(1) خليفة الشاطر وآخرون ، **تونس عبر التاريخ (الحركة الوطنية ودولة الإستقلال)** ، ج 3 مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية و الإجتماعية ، تونس ، 2005 ، ص 22 .

(2) خليفة الشاطر و آخرون ، **المرجع نفسه** ، ص 22

(3) . شوقي عطا الله الجمل ، **المرجع السابق** ، ص 309 .

(4) علي المحجوبي ، **إنتصاب الحماية الفرنسية** ، دار سراس ، تونس ، 1986 ، ص 85 .

(5) خليفة الشاطر وآخرون ، **المرجع السابق** ، ص 22 .

(6) خليفة الشاطرو آخرون ، **تونس عبر التاريخ (الحركة الوطنية و دولة الإستقلال)**، ج 3 مركز الدراسات و البحوث الإقتصادية و الإجتماعية ، تونس ، 2005 ، ص 22.

وبعد وفاة محمد الصادق في 28 أكتوبر 1882، نصب بول كاميون "علي باي" على العرش و تم توقيع معاهدة تكون مكملة ومؤكدة لما جاء في المعاهدة في 30 أكتوبر والهدف من وراء ذلك فرض السيطرة الفرنسية المطلقة على الشؤون المالية للبلاد دون تدخل أي طرف محلي أو خارجي [1].

وفي 08 جوان 1883 ثم توقيع معاهدة المرسي [2] ، التي جاءت لتأكيد وبصفة رسمية على ترسيخ نظام الحماية ، وتحويله إلى إحتلال مباشر ، من خلال إلغاء اللجنة المالية الدولية مقابل إعتراف كل من بريطانيا وإيطاليا بالإحتلال الفعلي لفرنسا على تونس وإعتبلوها جزء من ممتلكات الحكومة الفرنسية [3] .

وقد أصبح المقيم العام الفرنسي يهارس جل صلاحيات الباي ، حيث أقامت الحكومة الفرنسية سياسات مختلفة خاصة بلنظام السياسي ، وقد أنشأت إدارة مركزية محل الوزارات السابقة يديرها موظفون فرنسيون ، أما وزير القلم التونسي فهو الوحيد الذي يشرف على الموظفين التونسيين وكذالك الإدارة المحلية حيث أبقت على القياد والمشايخ [4].

أما بالنسبة للميدان الإقتصادي فقد أبقت الحكومة الفرنسية على النظام الضريبي القائم على إثقال السكان بـالضرائب الضخمة ، أما من الناحية التجارية فقد تميز بالتبعية حيث تم دمج التجارة التونسية الخارجية في إطار وحدة جمركية ضيقة مع فرنسا .[5]

---

[1] خليفة الشاطر وآخرون ، **المرجع السابق**، ص 23

[2] علي المحجوبي ، **المرجع السابق** ، ص 86.

[3] عبد الواحد ذنون وخليل السامري ، **تاريخ المغرب العربي** ، دار المدار الإسلامي ، ط 1 ، د . م ، ن ، ص 85 .

[4] خليفة الشاطر و آخرون ، **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية دولة الإستقلال** ، ج 3 ، مركز الدراسات و البحوث الإقتصادية و الإجتماعية ، تونس ، 2005 ، ص 35 .

[5] **المرجع نفسه** ، ص 37

أستغل الإستيطان على أساس تدمير الملكية العقارية للتونسيين ، وذلك من خلال إصدار عدة قوانين إستعمارية تهدف إلى مصادرة الأراضي الزراعية ومنحها للمستوطنين [1].

وقد قامت الحكومة الفرنسية بترسيخ لغتها خاصة من خلال تعليم اللغة الفرنسية للطبقة البرجوازية التونسية ، وكذالك الجاليات الأروبية بالبلاد التونسية لكي تصبح تحت سيطرة النفوذ الفرنسي ، ولتحقيق هذه الأهداف بعثت سلطات الحماية في 06 ماي 1883 إدارة للتعليم العمومي ، دورها الأساسي إنشاء المراكز والمدارس لتعليم اللغة الفرنسية [2] .

المبحث الثاني: جذور الحركة الوطنية التونسية

المطلب الأول: حركة الشباب التونسي (1907 . 1912).

لقد إتجه العديد من النخب المثقفة إلى الكفاح السياسي ضد الإحتلال الفرنسي بمختلف الوسائل ، وقد برز نشاط سياسي على يد أوائل رواد الإصلاح ومن أبرزهم طاهر بن عاشور ، محمد السنوسي ، حيث كان توجههم إلى المشرق متأثرين بالتيار السلفي الذي يتزعمه جمال الأفغاني ومحمد عبده ، وقد برز من الجماعة الحاضرة المحامي علي بشوشة [3] وكان يعمل على تعريف القراء التونسيين بتاريخهم القومي ، وقد كانت تهدف إلى إبراز الحضارة العربية الإسلامية ، و قد بدأ الوعي لدى الشباب التونسي يتجه نحو العمل السياسي خاصة بعد ظهور عدة شخصيات [4].

---

[1] خليفة الشاطر ، **المرجع السابق**، ص 36 .

[2] احمد القصاب، **تاريخ تونس المعاصر (1881 . 1956)** ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1986 ، ص 54

[3] علي بشوشة : من مواليد سنة 1859 ، ينحدر من عائلة من بنزرت ، كان حريصا على تعلم اللغات خاصة العربية و الفرنسية ، أسس سنة 1881 جريدة الحاضرة ، كان من مسيري الجمعية الخلدونية ، توفي يوم 18 أوت 1917 ، إثر مرض عضال ، أنظر : الصادق الزمرلي ، **أعلام تونسيون** ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 1982 ، ص 133- 139

[4] خليفة الشاطر و آخرون ، **تونس عبر التاريخ (الحركة الوطنية و دولة الإستقلال)** ، ج 3 ، مكتبة الجامعة الإسلامية تونس ، 2005 ، ص 46

" البشير صفر "[1] الذي لعب دورا مهما في زيادة الوعي السياسي ، حيث تأسست أول حركة سياسية منظمة لمقاومة الإحتلال الفرنسي بقيادة "عبد العزيز التعالي " و "علي باش حانه" [2] ، حيث تأثرت في نظامها بعدة حركات منها حركة "تركيا الفتاة" ، فبدأت في تنظيم الجماهير في إطار حزب جمعه مجموعة من المثقفين جعلت منهم مواطنين متشبعين بالروح الوطنية ، وتعتبر أول ضربة توجه للإستعمار الفرنسي من طرف المثقفين التونسيين.

أنشأت أول جريدة سميت ب " التونسي " سنة (7 فيفري 1907) ثم جريدة " بريد تونس " للثعالبي ، ومن هنا بدأت الحركة الوطنية التونسية تدخل في ميدان السياسة من بابها الواسع [3]، قامت الحكومة الفرنسية بإجهاض مساعي حركة الشباب ، حيث أنهم لم ييأسوا فتمت مشاركتهم في مؤتمر شمال إفريقيا ، إذ سعوا بالتعريف بالقضية التونسية وبأوضاع التونسيين إجتماعيا وإقتصاديا وتهميش دورهم سياسيا [4] ، ولما أصدر ملك إيطاليا قراره بضم الولاية العثمانية في 5 نوفمبر 1911 ، أعلن أعضاء حركة الشباب التونسي مساندتهم لحكومة تركيا الفتاة ، وقد عملت فرنسا على تضييق الخناق على هذه التحركات حيث تم تعطيل حركة الشباب التونسي سنة 1912[5] .

---

[1] البشير صفر : ولد بتونس في 27 فيفري 1865 ، وكان أول من إلتحق بالمدرسة الصادقية ، أسس الجمعية الخلدونية سنة 1897 ، ومن مؤلفاته كتاب " مفتاح التاريخ ، توفي بتاريخ 17 أفريل 1917 أنظر: محمد بوذنية ، **أحداث العالم في القرن العشرين (1910 . 1919)** ج 1 ، منشورات محمد بوذنية ، تونس ، د . س . ن ، ص 205 .

[2] علي باش حانة : ولد بتونس العاصمة سنة 1876 من أصل تركي يعتبر المؤسس الأصلي للمدرسة الصادقية ، أسس سنة 1911 جريدة " الإتحاد الإسلامي " ، توفي سنة 1918 ، أنظر : الصادق الزمرلي ، **المرجع السابق** ، ص 141 ، 158 .

[3] . الطاهر عبد الله ، **جذور الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830 . 1956)** ، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، ص 39 .

[4] خليفة الشاطر و آخرون ، **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الإستقلال** ، ج3 ، مكتبة الجامعة الإسلامية تونس ، 2005 ، ص 63 . 64 .

[5] خليفة الشاطر و آخرون **. المرجع السابق** ، ص 77 . 81 .

المطلب الثاني: الحزب الدستوري الحر.

وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وفي ظل غياب أبرز قادة حركة الشباب التونسي ، أخذ مجموعة من ال شباب التونسيين على عاتقهم إعادة بناء الحركة الوطنية التونسية وتنظيمها ، إذ إستمروا بالملاقاة في ناديهم بنهج الكومسيون يتناقشون في مصير بلادهم على ضوء الظروف السياسية على الساحة الدولية [1].

وكان أول إجتماع تم في 1919 في مقهى فرنسا سابقا برئاسة خير الله مصطفى وقد إنقسم المشاركون خلال المناقشات إلى نزعتين متباينتين الأولى المدرسة العربية الإسلامية يتزعمها عبد العزيز الثعالبي والذي طالب بوضع دستور للبلاد ، والثانية المدرسة الفرانكفونية العلمانية الفرنسية تتكون من مجموعة تونسيين وثلاثين يهوديا كانت تقتصر رؤيتها على تعديل الحماية عن طريق المطالبة بإصلاحات لاغير [2].

لكن الظروف لم تسمح بالإجتماع م رة أخرى إلا سنة 1919 ، حيث تأسست تشكيلة جديدة تضم مجموعة من المحامين والصحفيين والأطباء ، وبهذا أصبح الحزب نخبويا ، إستطاع أن يكسب للقضية التونسية متعاطفين ولا سيما أوساط اليسار الفرنسي [3]، لم يكن الحزب التونسي الذي تأسس سنة 1919 ذو حركة قوية من حيث الهيكلة ، بل كان مجرد واصل لنشاط حركة الشباب التونسي، إذ أصدر الحاكم العام مجموعة من الأوامر القمعية والمناهضة للحركة لذا اضطر زعيم الحزب الدستور ي الحر "عبد العزيز الثعالبي " مغادرة البلاد التونسية وذلك سنة 26 جويلية 1923 [4].

---

[1] قدادرة شايب ، **الحزب الدستوري الجديد و الحزب الشعب الجزائري 1934 . 1954 دراسة مقارنة** ، أطروحة لنيل الدكتوراه ، قسم تاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007 ، ص 97 .

[2] قدادرة الشايب ، **المرجع نفسه** ، ص 107 .

[3] علي المحجوبي ، **جذور الحركة الوطنية 1904 . 1934** ، ط 1 ، المجمع التونسي (بيت الحكمة) ، تونس 1999 ، ص 235 .

[4] **المرجع نفسه** ، ص 237 .

ان بدايات الحركة الوطنية التونسية خاصة الحزب التونسي الذي واصل عمل حركة الشباب التي لعبت دورا بارزا في البداية القوية للحركة الوطنية التونسي[1] .

وبعد فترة الجمود للحركة الوطنية التونسية 1925 . 1930 بسبب العزلة وسياسة القمع والإضطهاد الإستعماري تقلدت جماعة من المثقفين زمام الأمور ، وقد ظهروا بأسلوب جديد حيث ساعدت الأحداث على النمو السياسي في تونس ،أولهما يرجع إلى إنعقاد المؤتمر الأفخارستي بالعاصمة التونسية في ماي 1930، الذي ساعد على نمو الوعي لدى مجموعة من النخب المثقفة ، وقد عبر هذا المؤتمر عن تمسك التونسيين بدينهم الإسلامي لغتهم العربية ، و الثاني وهو إحتفال فرنسا بمرور خمسين سنة على إحتلال تونس 1881. 1931 وإجتمع الناس على أنها نكبة أخرى ، و هي إحتفال بمرور بذلك اليوم إذ قاموا بعملية تشهير بالإستعمار الفرنسي و ذلك من خلال الجرائد التونسية [2].

كانت أهداف الحزب الحر التونسي ترمي إلى تخليص البلاد التونسية من نير الإستعمار ورفع الشعب إلى مستوى الشعوب الأخرى وكان القانون الأساسي للحزب الدستوري أن يفتح العضوية لكل المسلمين واليهود التونسيين غير المتجنسين بالجنسية أجنبية ، وحدد النظام الداخلي لهذا الشعب وإعتبر جزء لايتجزأ من الدستور التونسي[3].

ومن هنا نستنتج إن الحزب الدستوري لعب دورا بارزا في يقضة الشعب التونسي وتنمية الوعي السياسي ، و بروز نخب مثقفة تدعو إلى ترسيخ فكرة الإستقلال الذاتي لتونس .

---

[1] علي المحجوبي ، **المرجع السابق** ، ص 237

[2] الطاهر عبد الله، **جذور الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830 . 1956)** ، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، ص 64 .

[3] **المرجع نفسه** ، ص 66

المطلب الثالث: الحزب الحر الدستوري الجديد

لقد تم عقد مؤتمر إستثنائي يوم 2 مارس 1934 بمدينة قصر الهلال العديد من أعضاء الحزب الحر الدستوري الذي يعود جذوره إلى النشاط الفعال والذي إنفردت به جريدة "العمل التونسي" منذ تأسيسها سنة 1932 ، حيث دعت إلى منع التجنيس بالجنسية الفرنسية وعملت على وضع خطط ملائمة لإكتساب الشعب وتوعيته ، وقد إعتمد هذا الجيل من الشباب المتطلع نحو التجديد متأثر بالحضارة الغربية على توعية الشعب التونسي وكان الحبيب بورقيبة يمثل هذه الفئة حيث ألقى خطابا أوضح فيه الأسباب التى أدت إلى عقد هذا المؤتمر ، حيث ساهمت العديد من الأسباب إلى تأسيس الحزب [1].

أ . الخلاف داخل اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري ، و لقد أدت السياسة المتبعة في فرنسا وهي سياسة التجينس سنة 1932 إلى بروز مجموعة من المثقفين ، حيث أسسوا جريدة تعمل على نشر الوعي القومي والوطني [2] .

ب . منهج وأسلوب العمل:

. تعود إلى طريقة الكفاح للشباب النخبوي .

. الجيل الجديد فيرى ضرورة تعبئة الجماهير و إشتراكها كقاعدة عمل

د . الصراع حول الزعامة :

وهو رغبة الجيل الجديد الإستحواذ على السلطة الح زب وكانت نتيجة مؤتمر قصر الهلال حل اللجنة التنفيذية للحزب .

. إنتخاب الحبيب بورقيبة كأمين عام للحزب . [3]

---

[1] . عبد العزيز الثعالبي ، **تونس الشهيدة** ،ط 1 ، دار القدس ، لبنان 1975 ، ص 18 .

[2] .**المصدر نفسه** ، ص 19 ، 20 .

[3] . عبد العزيز الثعالبي ، **المصدر السابق** ، ص 20

ومن البرامج الحزب .

. إنشاء برلمان تونسي منتخب

. تكوين حكومة مسؤولة أمام البرلمان

. إجبارية التعليم للجميع الشعب التونسي [1].

ومن بين نشاطاته تأسيس جريدة العمل الناطقة بالفرنسية

. القيام بجولات لنشر أفكار الحزب .

واصل الحزب الدستوري الجديد أعماله السياسية رغم الصعوبات التى مر بها من خنقات طبقت من طرف الحكومة الفرنسية ، التى سعت جاهدة إلى إفشال هذه الحركة الوطنية أدى هذا إلى كسب التأيد والعطف من أجل الحصول على الحرية والإستقلال من الإستعمار [2].

وهكذا يمكن القول بأن الحزب الدستوري الجديد إستطاع أن يغير في فكر الشعب التونسي نحو الإستقلال من خلال عمليات التوعية التي قام بها شباب الحزب ، وكذلك جهود بورقيبة في إكتساب الخبرة السياسية من أجل النهوض بالبلاد إجتماعيا و إقتصاديا .

---

[1] أحمد القصاب، **تاريخ تونس المعاصر (1881 . 1956)** ، ط 1 ، الشركة الوطنية للتوزيع ، تونس ، 1986 ، ص 533 . 534 .

[2] أحمد القصاب ، **المرجع نفسه** ، ص 535 .

المبحث الثالث : التعريف بشخصية الحبيب بورقيبة .

المطلب الأول: المولد والنشأة.

ولد الحبيب بورقيبة في المنستير في 03 أوت 1903[1] وهو كان أصغر إخوته حيث لم يولد في بيت العائلة ، و إنما ولد في دار أخرى بحي " القرايعية " خارج حومة الطرابلسية ، والد الحبيب هو علي بن الحاج محمد بورقيبة والذي ولد حوالي سنة 1850 وأمه فطومة خفاشة ، ولدت سنة 1865 وتوفيت في 17 نوفمبر 1913 وهي إبنة السيدة خديجة مزالي وهي تنحدر من سوس المغرب [2] .

كان والده يعيش بموارد زهيدة ويتقاضى منحة تقاعد بسيطة ، وهو ماجعل الطفل الحبيب يعيش الخصاصة ، فقد كان عليل الجسم ويعاني من سوء التغذية ، وذلك بسبب الاوضاع المعيشية الصعبة التي كان يعيشها هو إخوته . [3]

أدخل الحبيب بورقيبة إلى المعهد الصادقي بالعاصمة عندما بلغ الخامسة من عمره وبعدها إنتقل إلى ثانوية كارنو بتونس العاصمة لمزاولة دراسته الثانوية وفي سنة 1923 تحصل على شهادة البكالوريا ، وتوجه إلى باريس لمواصلة دراسته الجامعية في كلية الحقوق والعلوم السياسية نال شهادة الليسانس في الحقوق والعلوم السياسية ، التي من خلالها إستطاع وبذكاء كبير أن يسير البلاد [4].

---

[1] عبد الله الوهاب الكيالي ، **موسوعة السياسية** ، ج 2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت د . س . ن ، ص 157 .

[2] الصافي سعيد ، **بورقيبة سيرة شبه محرمة** ، رياض الرياس للنشر ، بيروت ، 2000 ، ص 33 . 31 .

[3] **المرجع نفسه** ، ص 31 .

[4] الصافي السعيد، **المرجع السابق**، ص 33

كما أعجب بالقائد التركي " كمال أتاتورك " والزعيم " جون جورجسي " والعديد من الشخصيات السياسية ، فأصبح ذا حكمة سياسية ، تزوج الحبيب بورقيبة من أرملة الجندي فرنسي وهي " ماتيلدا " وهي تكبره ب 12 سنة وأنجب منها إبنه الوحيد " الحبيب الأكبر " توفي أبوه سنة 1926 حيث حضر جنازته ثم رجع إلى باريس لإستئناف دراسته . [1]

ثم دخل المدرسة الحرة للعلوم السياسية ثم علوم الصحافة ، وبهذا فقد إستطاع الحبيب بورقيبة تجميع كل العلوم لبناء شخصيته وممارسة المحاماة [2] .

طلق الحبيب بورقيبة زوجته الأولى ليتزوج مرة ثانية من وسيلة بن عامر سنة 1962 عاشت معه دون أن ينجب منها ، وطلقها 1986 ، وحيث كان لها دور كبير في التأثير في قرارات الحبيب بورقيبة ، وقد شارك الحبيب بورقيبة في النشاط السياسي خاصة في الحزب الحر الدستوري سنة 1933 ، حيث كان من الغيورين على بلاده من الإحتلال الفرنسي [3].

إذ من خلال معرفة المنبع الذي إرتوى منه بورقيبة و طريقة تربيته داخل الاسرة هذا ماأنشأ عنده نزعة التملك و التفرد في كل شيء ، و حبه الشغوف بالعمل بمهنة المح امات التي جعلت منه رجلا متفطنا ، يعرف كيفية تسيير الأمور وذلك من خلال انتاع طريقة خاصة به و غرست فيه حب الوطن .

---

[1] عز الدين بومعزة ، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899 . 2000** ، أطروحة دوكتوراه قسم التاريخ ، جامعة قسنطينة ، 2008 ، ص 94 .

[2] قدادرة الشايب ، **الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934 . 1954) ، دراسة مقارنة** أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2005 ، ص 139 .

[3] الطاهر بلخوجة ، **الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر** ، الدار الثقافية للنشر ، مصر ، 1999 ، ص 97

المطلب الثاني : بورقيبة والعمل السياسي (1919 . 1945) .

رجع الحبيب بورقيبة إلى تونس حاملا معه شهادة في الحقوق والمعرفة الجيدة للحياة السياسية ، وقد وجد تونس تعيش أزمة حادة إقتصاديا و إجتماعيا ، حيث إستعمل الإستعمار الفرنسي كل وسائل القمع ، هذا ما خلق وعي وطني جماعي بين صفوف الشعب مع وجود نخبة مثقفة سواء تخرجت من مدارس إسلامية كجامع الزيتونة أو المدارس الفرنسية ، فثقافتها ساعدتها على ممارسة النشاط السياسي[1] .

إستغل الحبيب بورقيبة جريدة "العمل التونسي " لإظهار أفكاره ، فقد حلل جميع الحالات التى كانت تعيشها تونس ، ومن خلال منشوراته أدرك أعضاء الحزب الدسوري أهمية بورقيبة خاصة بما يتمتع به من وعي سياسي ، وتأثير كبير على الرأي العام التونسي ظل الحبيب بورقيبة من المعجبين بفرنسا وثقافتها ، فقد إستطاع إستغلال فرصة التجنيس لصالح حزبه ووطنه ، وأصبح يدافع عن الأصالة التونسية [2].

أسندت إدارة جريدة " العمل " إلى الحبيب بورقيبة ، حيث أدرك أن الصحافة هي المحرك الرئيسي للرأي العام التونسي ، وفي سنة 1930 أصبح الحبيب بورقيبة له مكتبا خاصا به يباشر مهامه كمحامي ، وقد ساعده ذلك في العمل السياسي داخل الحزب ففي سنة 1933 عقد الحزب الحر الدستوري مؤتمرا لإنتخاب أعضاء اللجنة التنفيذية وهم الدكتور محمود الماطري والمحامي الطاهر صفر والمحامي البحري قيقة ومحمد بورقيبة والمحامي الحبيب بورقيبة .[3]

---

[1] . الطاهر عبد الله ، **جذور الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830 . 1956)** منشورات دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، ص 58 .

[2] الطاهر عبد الله ، **المرجع السابق** ، ص 59 .

[3] الطاهر عبد الله ، **جذور الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830 . 1956)** منشورات دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، ص 62 .

غير أن التباين الثقافي أدى إلى الإنشقاق وتقسيم الحزب ، ولم تمض ي أشهر حتى نشب خلاف بينه وبين قيادات الحزب من بين الأسباب الصراع على قيادة الحزب[1]

حاول الدكتور الماطري السيطرة على قيادة الحزب الدستوري وبدأ الصراع يشتد أكثر بينهم ، فقرروا فصل المحامي البحيري قيقة الذي أفشى السر للمقيم العام الفرنسي حول تخفيض من المنح التى يتمتع بها الفرنسي ، إشتد الصراع بين اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري وبين المعارضين ، حيث سموا أنفسهم الحزب الدستوري الجديد [2] .

فالصراع بين الجيل القديم والجيل الجديد تمثل في وجود شباب متطلع نحو التجديد والمتأثر بالحضارة الغربية ، فقرروا إشراك الشعب في الحركة ، وعرفوا كيف يؤطرون الطبقات الشعبية ، وكان الحبيب بورقيبة يمثل الفئة الشبابية الجديدة ، حيث ثم عقد مؤتمر قصر الهلال في الساحل القريب من مدينة المنستير التي ولد فيها الحبيب بورقيبة يوم 02 مارس 1934 ، ألقى بورقيبة خطابا أوضح أسباب عقد هذا المؤتمر ، وحضره 48 عضو من الحزب الدستوري 2[3] .

إنتهى هذا المؤتمر ببعث حزب جديد وهو " الحزب الدستوري الجديد" فأعلنوا مقاطعة اللجنة التنفيذية وأحلوا مكانها مكتسبا سياسيا من المثقفين الشبان ، و إعتبر بورقيبة أن عمل الحزب الحر الدستوري ، هو لايتماشى مع متطلبات الشعب التونسي [3] .

---

[1] أحمد القصاب ، **تاريخ تونس المعاصر (1881 . 1956)** ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1986 ، ص 543.

[2] **المرجع نفسه** ، ص 546

[3] قداورة شايب ، **الحزب الدستوري وحزب الشعب الجزائري 1934 . 1954 ، دراسة مقارنة** ، أطروحة لنيل الدكتوراه قسم التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، ص 117 .

[3] يوسف مناصرية ، **الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية** ، دار النشر الاسلامي ، لبنان ، 2000 ص 24 . 25 .

كثف الحبيب بورقيبة نشاطه السياسي داخل الحزب الدستوري الجديد خاصة بعد قيام الحكومة الجديدة والعمليات الإعتقالية التي قامت بها في كل من الجزائر والمغرب الأقصى فقدم دعما للحركات الوطنية الغربية مطالبا بضرورة التمسك بمبدأ الإستقلال وطرد المستعمر من البلاد ، فقرر عقد مؤتمر في 31 أكتوبر 1937 ، وألقى الحبيب بورقيبة خطابا تميز بالواقعية ، فأدى بهم القرار إلى الإعلان عن مجابهة الحكومة الفرنسية. [1]

مما نتج عنها خلاف بين محمود الماطري الذي يرفض العنف كوسيلة لتحقيق الإستقلال و بين الحبيب بورقيبة الأمين العام للحزب الذي يرى عكس ذلك [2]. في 9 أفريل 1938 وقعت أحداث دامية أطلق فيها الجنود الفرنسيون الرصاص على المدنيين العزل وهذا بسبب العمليات التي يقوم بها الحزب الدستوري الجديد ، وأعتقلت الحكومة الفرنسية الآلآف من مناضلي الحزب الدستوري الجديد على رأسهم الحبيب بورقيبة وعلي بهلوان والدكتور بن سليمان وصالح بن يوسف والطاهر صفر والهادي النويرة ، فبقي الحزب يعاني ورغم سجن الزعماء إلا أن الحركة الوطنية التونسية بقيت متواصلة رغم وجودهم في السجن[3]

وبإندلاع الحرب العالمية الثانية وإنهزام فرنسا أمام ألمانيا في جوان 1940 ظهرت حكومة جديدة وهي حكومة فيشي ، وقد إنعكس هذا على أوضاع تونس وذلك من خلال الإنقسام الذي حدث في الحركة الوطنية التونسية فمنهم من يرى ضرورة الإستفادة من الألمان لإستقلال تونس ومنهم من عارض ذلك .[4]

---

[1] خليفة الشاطر و أخرون ، **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الإستقلال** ، مكتبة الجامعة الإسلامية ، تونس 2006 ، ص 109 .

[2] **المرجع نفسه** ، ص 110 .

[3] أحمد القصاب، **المرجع السابق** ، ص 569 .

[4] فيصل الشريف ، **الحركة الوطنية ، أثناء الحرب الكونية الثانية ، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881 . 1964)** ، مجلة المعصر الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، جامعة منوية ، تونس 2008 ، ص 107 .

طالبت الحركة الوطنية بسقوط الحماية الفرنسية عل ى تونس ، وإطلاق جميع السجناء المعتقلين وفي سنة 1942 يوم 16 ديسمبر أطلق سراح جميع سجناء " سان نيوكولا " بعد غزو المنطقة الحرة بمرسيليا ومن بينهم الحبيب بورقيبة . [1] وبعد عودته إلى تونس إستأنف قادة الحزب الحر الدستوري الجديد نضالهم ، وأمر بورقيبة بتوزيع منشورات على الشعب التونسي يدعو فيه إلى الوقوف إلى جانب الحلفاء .[2]

لقد ساعدت الحرب الكو نية الثانية في دفع نسق التحولات التى شهدتها تونس خلال فترة الإستعمار خاصة بعد الحرب التى وقعت بين دول المحور والحلفاء في تونس ، فإنعكس سلبا على الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية في تونس .[3]

المطلب الثالث : بورقيبة والإستقلال

في 2 ديسمبر 1944 وصل الحبيب بورقيبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بهدف التعريف بالقضية التونسية في هيئة الأمم المتحدة ، حيث أصبح ناطقا رسميا و شرعيا للشعب التونسي خاصة بعد مر اسلات التي بعثت من طرف صالح بن يوسف ، وصالح فرحات وكذلك المنصف باي ، ولم يستطع الحبيب بورقيبة إدراج القضية التونسية في جدول هيئةالأمم المتحدة . [4]

---

[1] . طاهر عبد الله ، **الحركة الوطنية التونسية** ، **المرجع السابق** ، ص132 .

[2] . شارل أندري جوليان ، **تاريخ إفريقيا الشمالية ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830**، ت : محمد مزالي والبشير بن سلامة ، ج 2 ، الدار التونسية للنشر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، 1978 ، ص 127 .

[3] شارل اندري جوليان ، **المرجع نفسه** ، ص ، 128 .

[4] شوقي عطا الله الجمل ، عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر** ، مكتبة المصرية للمطبوعات ، القاهرة ، مصر ، ص 276 .

وعقد مؤتمر بالقاهرة من 15 إلى 22 فيفري 1947 هدفه ضرورة العمل والكفاح المسلح من أجل الإستقلال ، حيث أسندت الرئاسة إلى محمد عبد الكريم الخطابي [1].

وأمانتها لي الحبيب بورقيبة ، إلى أن العلاقة بين لجنة التحرير المغرب العربي وبين الحبيب بورقيبة توترت نتيجة لإتصالاته من وراء اللجنة ، حيث إتهمه الخطابي علنا بالتواطئ مع فرنسا ضد مصلحة المغرب العربي .[2]

وفي 17 أوت 1950 تشكلت الحكومة الوطنية التونسية جديدة برئاسة " محمد شنيف " لكن الإصلاحات 08 فيفيري 1951 التي جاءت بعد المفاوضات الفرنسية ، حيث خيبت أمال التونسيين ، إذ عمدت المنظمة الإرهابية بإغتيال عدد كبير من القادة المناضلين في مقدمتهم فرحات حشاد يوم 5 ديسمبر 1952 ، وكذلك شاكر الذي أغتيل في 13 سبتمبر 1953 [3].قام بورقيبة بعد عودته إلى تونس بجولات في أنحاء البلاد ، شرح فيها ماحققه لصالح القضية التونسية أثناء إقامته بالمشرق العربي ، ففي 12 أفريل 1952 ، سافر بورقيبة إلى فرنسا وصرح لجريدة " ليموند " الفرنسية أنه له مطالب تعمل على تقوية السلطة التنفيذية وتكوين حكومة تونسية مسؤولة عن الأمن العام . [4]

ومن هنا نتبين سياسة فرنسا القمعية التي مارستها على القوى السياسية في تونس لكن رغم ذلك بقي العمل السياسي متواصلا و بقوة ، ومع تصاعد المقاومة في تونس وعجز الجيش الفرنسي في القضاء على الكفاح المسلح ، خاصة بعد هزيمتها في معركة ديان بيان فو سنة 1954 .[4]

---

[1] عبد الكريم الخطابي : زعيم مغربي نفي إلى جزيرة لارينون في المحيط الهندي منتصف 1926 ، إستقر في مصر وكان له دور كبير في تأسيس مكتب المغرب العربي ، أنظر محمد علي داهش ، **دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر** ، مكتب الكتاب الأكاديمي ، عمان ، 2012 ، ص ، 62 .

[2] . شوقي عطاالله الجمل ، وعبد الرزاق إبراهيم ، **المرجع السابق** ، ص ، 277 .

[3] طاهر بلخوجة ، **المرجع السابق** ، ص 172-175

[4] أحمد القصاب ، **المرجع السابق** ، ص 570

قبلت فرنسا المفاوضات مع تونس في 18 جوان 1954 ،حيث دعا اليساري الفرنسي "منداس فرانس" فرنسا إلى المسارعة قبل إفلاسها ، حيث بادر بالإتصال بالحركة الوطنية و التحدث مع الحبيب بورقيبة في الموضوع سرا. [1]

ومنها بدأت المفاوضات الأولى إذ أشترط تصفية جيش التحرير التونسي وتسليم رجاله أسلحتهم ، فوافق الحبيب بورقيبة على هذا الشرط وبهذا أصدر بلاغا مشتركا مع الحكومة التونسية 1954 يضمن سلامة التونسيين بعد تسليم أسلحهم ، فوافق الحبيب بورقيبة على هذا الشرط ، مما أدى إلى ظهور خلاف حقيقي بين بورقيبة وصالح بن يوسف الذي كان يشرف على الوحدات ، حيث إعترض على نزع السلاح قبل المفاوضة و أمام هذا التعارض بين جهتي الزعيمين إضطرت فرنسا إلى عدم الإصرار على هذا الشرط .[2]

وفي يوم 02 مارس 1956 بباريس تم إمضاء إتفاق الفرنسي المغربي وأعلن عن إسقلال المغرب الأقصى فطلب رئيس الحكومة التونسية" طاهر بن ع مار " يوم 10 فيفري 1956 من المندووب السامي الفرنسي " روجي سايدو " وفتح المفاوضات مع فرنسا ، حيث تم التوقيع على بروتكول الإستقلال يوم 20 مارس 1956 ، مع إحتفاظ فرنسا بمدينة بنزرت البحرية، وهكذا أصبحت تونس دولة مستقلة ذات سيادة ليتم بعد ذلك قبول تونس عضو في الأمم المتحدة ، و أخذت تونس تمارس سيادتها فعلا ، و تألفت حكومة وطنية ذات سيادة مستقلة .[3]

---

[1] أحمد القصاب ، **المرجع السابق** ، ص 570

[2] محمود شاكر ، **التاريخ المعاصر ببلاد المغرب** ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ص 185 .

[3] أحمد القصاب ، **تاريخ تونس ، (1881 . 1956) ،** الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1986 ، ص ، 576 .

بعد دراستنا لإرهاصات الأولى للعمل السياسي للحركة الوطنية ، فإننا نجد في الأخير أنه عندما فرضت الحماية الفرنسية على تونس ، حاولت محو الهوية الوطنية عن طريق محاربة التعليم ، لكن النخب المثقفة سعت من الوهلة الأولى الوقوف في وجه المستعمر بحيث أنشأت الحركة الوطنية التونسية بأنشطتها السياسية من أجل العمل على وعي الشعب بضرورة الإستقلال التام و إسترجاع السيادة الوطنية التونسية ، حيث برزت شخصية مهمة لعبت دورا مهما في إستقلال تونس ألا و هو الحبيب بورقيبة ، إذا أن نشأته لعبت دورا كبيرا في نمو شخصيته القوية التي تتميز بكاريزما جعلت منه رجلا ذو حنكة و دهاء ، حيث إستطاع إقناع فرنسا بالإعتراف بإستقلال تونس .

الفصل الثاني

سياسة بورقيبة الداخلية

- **المبـــحـــث الاول:** بورقيبة والحكم
- **المبـــحـــث الثاني:** تداعيات الواقع السياسي إقتصاديا و إجنماعيا

بعد الاعلان الرسمي عن إستقلال تونس ، و ذلك بعد مفاوضات جرت بين الطرفين التونسي و الفرنسي ، و رفض الحبيب بورقيبة أسلوب الكفاح المسلح و إختياره للأسلوب السلمي ، و قد تم تعينه حاكما للبلاد ، و إعلانه النظام الجمهوري حيث سعى من الوهلة الأولى إلى محاولة إستئصال كل المقومات الإسلامية من المجتمع الإسلامي ، وعمل جاهدا على فرض سياسته خاصة مع الأحزاب السياسية ، و الذي جعلها مقيدة بقابض من حديد والمبنية على سياسة الحزب الحاكم الذي يشرف عليه ، مما نتج عنها إنقلابات كثيرة إجتماعية و إقتصادية ، إنعكست سلبا على الحكم البورقيبي ، إذ أن ردود الفعل لدى السلطة كان عنيفا حيث تدخلت عسكريا لحل هذه المشاكل .

المبحث الأول : بورقيبة والحكم .

المطلب الأول : وصول بورقيبة للسطة .

قبل الإعلان عن الإستقلال التام تكمن الحبيب بورقيبة من إستصدار أمر من الأم ين باي بتاريخ 29 ديسمبر 1955 ، يقضي بإنشاء " مجلس قومي تونسي " منتخب لإعداد دستور لتونس ، و إنبثاق هذا المجلس عن إنتخابات نظمت بعد الإعلان عن الإستقلال التام بخمسة أيام فقط ، وذلك يوم 25 مارس 1956 ، فازت فيها" الجبهة القومية " برئاسة الحزب الدستوري الجديد والمنظمات المتحالفة معه ، وعقد أول إجتماع له يوم 8 أفريل 1656 إحياء لذكرى مظاهرات 8 أفريل 1938 ، والتي طالب فيها المتظاهرون ببرلمان تونسي هذه الجلسة ثم الإجتماع إنتخاب النائب الحبيب بورقيبة أول رئيس ، قدمت حكومة الطاهر بن عمار إستقالتها في هذا الإجتماع ، وكلف الباي الأمين الحبيب بورقيبة بتشكيل حكومة جديدة ، حيث قبل بورقيبة تلك المهمة [1].

عقد المجلس التأسيسي و أعلن عن إنسحابه من رئاسته في نظره أنه لا يمكن الجمع بين رئاسة البرلمان و رئاسة الحكومة[2] . وقد تم تعيينه عام 1956 رئيسا للوزراء من قبل اللجنة الدستورية.[3] ، حيث أصدر قرار من اللجنة الدستورية بعزل الباي محمد الأمين (أخر ولاة الدولة الحسينية في تونس) .[4]

---

[1] عروسية التركي ، **فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة** ، مكتبة علاء الدين ، تونس ، 2005 ، ص 296 _ 297 .

[2] **المرجع نفسه** ، ص 298 .

[3] مارك ، يزفان ، **حوار مع أحمد بن صالح ، تونس التنمية والمجتمع والسياسة** ، ط 1 ، دار الكلمة للنشر ، بيروت 1980 ، ص 45 .

[4] **المرجع نفسه** ، ص47 .

وتم إنتخابه من قبل اللجنة الدستورية كرئيس مؤقت عام 1957 ، ثم أجرى إقتراع عام لرئاسته الجمهورية في 1959 ، 1964 ، 1971 ، و أنتخب رئيسا مدى الحياة في نوفمبر 1974 بعد تعديل المادة 42 من الدستور التي تنص على إنتخاب الرئيس إنتخابا حرا ومباشرا كل خمس سنوات [1].

المطلب الثاني: التعديلات السياسية بعد الحكم

وبعد تولي الحبيب بورقيبة الحكم ، وتعيينه رئيسا لتونس ، قام بتحديث المجتمع التونسي وبناءه دولة عصرية على نموذج غربي ، حيث سعى إلى تطبيق الحداثة الغربية وتطبيقها على تونس سعيا منه على التغيير السريع وتمتين العلاقة مع فرنسا [2].

ومن بين التعديلات التي إنطلق فيها مباشرة بعد ستة أشهر من فترة حكمه أي في 3 أوت 1956 مايلي :

1 . إلغاء المحاكم الشرعية ، و إقامة نظام قضائي بورجوازي مستوحى من النظام القضائي الفرنسي .

2 . في 13 أوت 1956 ثم إقرار قانون الأحوال الشخصية ومن أهم و أبرز الإصلاحات التي أقدم عليها بورقيبة في هذا الصدد نذكر :

. إلغاء تعدد الزوجات، وقد جاء في المادة 18 من القانون الجديد بأن الزواج بزوجة ثانية جريمة يعاقب عليها القانون بالغرامة أو السجن كلاهما معا. [3]

---

(1) – Jenayach , Ridha **, les elections présideutiel et législationes teinisienne a travers le xrutin** du 3 / 11 / 1974 intégration , N°10 , 1978 , p 67.

(2) حمة الهمامي ، **المجتمع التونسي ، دراسة إقتصادية إ جتماعية** ، ط 1 ، صامد للنشر والتوزيع ، 1989 ، ص 60

(3) **المرجع نفسه** ، 64

كما تطرق القانون الجديد في المادة 30 منه، بأنه يحق للمرأة والرجل طلب كل منهما الطلاق، وفي حالة الطلاق فإن المرأة تستفيد مثلها مثل الرجل من النفقة و الوصاية على الأولاد .[1]

وفي شأن الميراث ، فقد جاء في المادة 143 الفقرة 02 على أولوية إعادة الملك إلى مالكه الشرعي ، وهذا المحتوى يعارض علنا لما نص عليه القرأن الكريم ، كما جاء في قانون الأحوال الشخصية الجديد تنظيم الزواج كتحديد المهر، وللمرأة الحق في أن تعقد عقد الزواج عن نفسها ولا تحتاج إلى والي أمرها ، وهذا الأمر مخالف لما جاء في السنة النبوية الشريفة و للأحكام الشريعة [2].

من خلال ذلك يتضح لنا أن الحبيب بورقيبة سعى إلى إست ﷺال كل المقومات الإسلامية من المجتمع التونسي و إدخال كيان غريب وهو الحضارة الغربية ، حيث قام بإلغاء التعليم الزيتوني وتعميم التعليم العصري القائم على إزدواجية اللغة العربية والفرنسية كما حارب الفكر الديني بإسم إيديولوجية العصرنة[3] .

إن الرئيس الحبيب بورقيبة إعتبر مشروعه الثقافي هذا تحدي أكبر نحو التخلف وهو في مسار تطبيق مشروعه ، فقد حاول الإستلاء على تراث الإصلاحي والإنعطاف به نحو منهج غربي ، وذلك تعلق الجامعة الزيتونية و إستدالها بجيل جديد من النخبة الحديثة البورقيبية .

---

[1] بارعة النقشدي ، **المشاركة السياسية للمرأة في الأردن ، وبعض الدول العربية** ، دار الفاس ، الأردن ، 2001 ، ص 78 .

[2] بارعة النقشدي ، **المرجع نفسه** ، ص 79 .

[3] بكوش الهادي ، **المغرب العربي ، واقع و الأفاق** ، منشورات مجلس الأمة ، د م ن ، 11 أكتوبر ، 2004 ، ص 233.

وقد عمل أيضا على الإصلاح الإقتصادي الذي دعم نفوذ البرجوازية الكبيرة بواسطة مجموعة من الإجراءات التي تكرس هيمنة الطبقة البرجوازية ، غير أن هذا النمط الإقتصادي وضع لتطوير و إنتاج حاجيات السوق الإمبرالية العالمية ، مما نتج زيادة الفقر و البؤس في أوساط واسعة في تونس[1] .

إن الدولة التونسية في فترة بورقيبة إتجهت إلى استيراد النموذج الإقتصادي الغربي الذي يتوافق مع العقلية البورقيبية من خلال تشجيع القطاع الخاص في كل الميادين لر عاية مصالح الإمبريالية الغربية ، وجذب الرأس المال الأجنبي وذلك لخدمة مصالحه فقط على حساب مصالح الشعب ، إلى جانب التعديلات و الإصلاحات الثقافية و الإقتصادية التي شهدتها الساحة السياسية في هذه الفترة ، فقد شكل الإصلاح السياسي جانبا هاما من إهتمامات بورقيبة ، حيث في 25 جويلية 1957 ثم إلغاء النظام الملكي و إعلان الجمهورية التونسية في 1 جوان 1959 بقصر باردو ثم الإعلان عن إصدار دستور [2] للجمهورية التونسية المستقلة والذي بواسطته تم تنظيم الحياة السياسية من قبل الحزب الحاكم " الحزب الدستوري الجديد " ، وقد تضمن هذا الدستور قواعد إرساء النظام السياسي التونسي إذ تعتبر الجمهورية التونسية ذات نظام رئاسي يقوم على ثلاث سلطات سياسية وهي :

1. **السلطة التشريعية :** تتمثل في المجلس الوطني المنتخب لمدة 5 سنوات ويحتوي على أربعة لجان ، لجنة الشؤون المالية ، لجنة الشؤون الإجتماعية والثقافية ، لجنة التشريعات العامة ولقد تضمن الدستور طرق عمل و إختصاصات هذه السلطة في مجموع من المواد وهي محصورة مابين المادة 18 إلى غاية 36[3] .

---

[1] خالد نويسر ، " **العجز الغذائي في تونس" من المسؤول** دار سراس للنشر ، تونس ، 1990 ، ص 11 . 12 .

[2] مارك يزقان ، **حوار مع أحمد بن صالح ، تونس التنمية و المجتمع والسياسة** ، ط 1 ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1980 ، ص 59.

[3] الطاهر بلخوجة ، **المرجع السابق** ، ص 117

2. **السلطة التنفيذية :** تمارس من قبل رئيس الجمهورية الذي ينتخب بالموازاة مع إنتحاب المجلس الوطني إنتخابا حرا و مباشرا ، أما الحكومة فهي مؤسسة مستقلة عن رئيس الجمهورية ، وهذا الأخير يقوم بتعيين أعضاء الحكوومة [1].
3. **السلطة القضائية :** ولها إزدواجية المهام : إعداد القانون ومراقبة تطبيقه وقد جاءت أحكام خاصة بتنظيم السلطة القضائية في المواد 64 . 65 . 66 . 67 من الدستور [2] .

-فرض على تونس نظاما سياسيا قائما على مبدأ الحزب الواحد وعلى الإندماج الكلي بين مؤسسة الدولة والحزب و إختزال كل ذلك في شخصية الرئيس بورقيبة الذي هيمنة بصفة مطلقة على الحزب و مؤسسات الدولة ، ورفض أي تعدد فكري أو سياسي حقيقي أو طيلة الفترة الممتدة من سنة 1963 تاريخ حضر نشاط الحزب الشيوعي إلى سنة 1981 تاريخ السماح بالنشاط المقيد لمجموعة من الأحزاب[3]

المبحث الثاني : بورقيبة وموقفة من القوى السياسية .

المطلب الأول : الحزب الديمقراطي الإشتراكي .

تعود نشأته إلى مطلع السبعينات القرن الماضي ، وخاصة إلى مؤتمر الحزب الدستوري الحاكم سنة 1971 ، وقد كان مؤسس الحركة هو أحمد المستيري الذي كان وزيرا للحكومة ، حيث تشكلت إثر إيقاع التجربة الإشتراكية ، وأصبح الحزب عقب فشل تجربة التعاضدية مقسما إلى تيارين ، تيار الأول ينادي بالإصلاحات السياسية والإقتصادية [4].

---

[1] وائل أنور نبرف ، **موسوعة الدساتير و الأنمظمة السياسية العربية** ، ج 2 ، دار الذكر الجامعي ، مصر 2004 ، ص 160 . 161 .

[2] **المرجع نفسه** ص 162 .

[3] عباس عائشة ، **إشكالية التنمية السياسية والديمقراطية في دول المغرب العربي مثال تونس** ، مذكرة ماجستير قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة 2008 ، ص 112 .

[4] **المرجع نفسه** ، ص 113

و التيار الثاني يؤمن بإدخال إصلاحات إقتصادية ويعرف هذا بالتيار المحافظ على رأسه الحبيب بورقيبة والوزير الهادي نويرة ، عندما إستحال التعايش بين التيارتين الليبرالي والمحافظ داخل الخزب الدستوري ، لذا قام الليبيرين بالتفكر في صيغ جديدة لتطوير الحياة السياسية من خارج الحزب الحاكم ، وشرع في تشكيل بعض الجمعيات المستقلة كمدخل لحياة سياسية تعددية فأسس في 1977 المجلس الأعلى للحريات[1] .

وقد تمكنت تحركات الحزب الديمقراطي الإشتراكي من فرض واقع جديد أجبر السلطة على البحث عن مخرج لإدراج التعددية في البلاد ، فكان ت النتيجة خطاب بورقيبة سنة 1981 الذي أقر فيه إمكانية الإعتراف بأحزاب أخرى [2].

نادى الديمقراطيون الإشتراكيون منذ تأسيسهم للحزب في 10 جوان 1978 بتحرير الحياة السياسية و تطوير النظام الإنتخابي ، وحاولت العيادة الدستورية الإستجابة لبعض المطالب المحدودة في الإصلاح .[3]

حاول الوزير الأول الجديد إقناع الحبيب بورقيبة بإجراء إنتخابات تشريعية تشارك فيها القائمات المعارضة ، إلا أن الحكومة إشترطت على التنظيمات غير المعترف بها أن تتحصل على نسبة 5%من الأصوات في الإنتخابات التشريعية ، لكن بعد الجهد المكثف للديمقراطيين في الإنتخابات ، كانت نسبة التي حصل عليها الحزب الحاكم هي 94 بالمئة وحصلت حركة الديمقراطيين الإشتراكيين نسبة ثلاثة ونصف بالمئة [4].

---

[1] علية علاني ، **تطور المسألة الديمقراطية والنظام الإنتخابي من خلال نموذج حركة الديمقراطيين الإشتراكيين بتونس 1977 . 2010** ، دفاتر السياسة والقانون ، عدد خاص أفريل ، جامعة منوبة (تونس) ، 2011 ، ص 68 .

[2] . **المرجع نفسه** ، ص 70 .

[3] علية علاني ، **المرجع السابق** ، ص ، 71 .

[4] علية علاني ، **تطور المسألة الديمقراطية والنظام الإنتخابي من خلال نموذج حركة الديمقراطيين الإشتراكيين بتونس 1977 . 2010** ، دفاتر السياسة والقانون ، عدد خاص أفريل ، جامعة منوبة (تونس) ، 2011 ، ص 73 .

المطلب الثاني : الحزب الشيوعي التونسي :

تأسس تحت رعاية الحزب الشيوعي الفرنسي عام 1932 و لم يتم تأسيسه علنيا إلا مع بداية عام 1939 ، حيث أسندت أمانته إلى " علي جواد " ، وقد كانت رد فعل التونسيين على سيطرة الإستعمار الفرنسي (الحزب الشيوعي) ، خاصة بعد التحولات التي طرأت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وتأثيرها على التونسيين[1] .

وقد شهدت تونس عدة إضرابات عشوائية أحدثتها جماهير عمالية هامة أغلبهم غير منخرطين في النقابات ، حيث أن في تلك الفترة لم يكن معترف بالإضرابات وتكوين النقابات و أمام تجذر نضال الحركة العمالية التونسية تشكل أول تنظيم للحركة النقابية في تونس على يد النقابي " محمد علي الحامي " و إلى جانب هذا النشاط النقابي ظهرت بوادر الشيوعية في أوساط الجاليات الأروبية المقيمة في تونس ، حيث عقدت هذه المجموعة مؤتمرها التأسيسي بضاحية حلق الوادي على يد نخبة من التونسيين و الأروبيين [2]. نشط هذا التنظيم الشيوعي في مجال الدعاوي ، وأصدر العديد من الصحف أبرزها : حبيب الأمة حبيب الشعب ، و كانت عملية الحظر لنشاط الحزب وصحافته مرافقة مع شن حملة الإعتقالات الواسعة ضد قيادة الحزب و كوادره. [3]

---

[1] سالم لبيض ، **قراءة في علاقة الدولة القطرية العربية بالمجتمع السياسي ، مثال ، تونس (1957 . 1987)** حوار المتدمن ، عدد 1764 ، د س ن

[2] توفيق المدني ، **المعارضة التونسية نسأتها و تطويرها ، دراسة منشورات إتحاد الكتاب العرب** ، دمشق ، ص 117 . 118 .

[3] **المرجع نفسه** ، ص 119 .

وخلال فترة الحظر ، كانت مهمة الحزب الشيوعي المحافظة على وحدته الإيديولوجية والسياسية عبر مقاومة الإنحرافات اليمينية واليسارية التي برزت ، وتبنيها لفكرة الإشتراكية التي عمل الرئيس الحبيب بورقيبة على محاولة إدراج النظام الإمبريالي في تونسة تونس[1] .

كان رد فعل للرئيس الحبيب بورقيبة على العمليات وعلى الحزب الشيوعي بحد ذاته خاصة بعد فرض الحزب الواحد ومعارضة تعدد الأحزاب ، والتي تم رفعها إلا في سنة 1981 و فرض النظام الديمقراطي ، خاصة بعد إعلان الرئيس عن عدم إعتراضه على أية قوى خارجية سواء على المستوى الإيديولوجي أو المادي [2] ، التي كانت مهمتها نشر الشيوعية في أوساط الشعبية التونسية إذا حدد الشيوعيين مطالبهم السياسية بإستقلال تونس وقد إستمر هذا الحزب في إنتهاج خط سياسي يقوم على التقارب مع الحركة النقابية التونسية وتحقيق التضامن الوطني ، حيث سعى هذا الأخير إلى تدعيم الجبهة الوطنية التونسية ضد الإمبريالية [3] .

المطلب الثاني: حركة الإسلاميين: (حركة النهضة):

يرتبط ظهور الحركات الإسلامية في تونس بتحركات بدأت في جامع الزيتونة في أواخر الستينات وبداية السبعينيات كانت تتركز على التوعية العقائدية [4].

---

[1] عياش عائشة ، **إشكالية التنمية السياسية و الديمقراطية في دول المغرب العربي مثال ، تونس** مذكرة ماجستير ، قسم العلوم السياسية والإعلام ، جامعة الجزائر ، 2008 ، ص 116 .

[2] . حرزالله منير ، **الإصلاح السياسي في تونس وتأثيره على التنمية المحلية بعد 2011** ، مذكرة ماستر ، جامعة محمد خيضر . بسكرة ، ص 39 .

[3] شهرزاد صحراوي ، **هيكلة التحول الديمقراطي في المنطقة المغاربية ، دراسة مقارنة (تونس ، الجزائر ، المغرب)** شهادة لنيل الماجستير ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة محمد خيضر . بسكرة . 2013 ، ص 35 .

[4] أبو زكريا يحي ، **الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي** ، دار ناشري للنشر ، الكويت ، 2003 ، ص 47 .

ثم أنشأت حلقات جوامع أخرى بدأت تستقطب فئات الشباب من المجتمع ، هنا بدأت تونس تؤسس النواة الأولى للحركة الإسلامية ، والتي كانت على شكل جمعيات إسلامية [1].

بدأت لقاءاتها المنتظمة بصفة سرية في نيسان 1972 ، كان من أبرز مؤسسيها هو راشد الغنوشي مع عبد الفتاح مورو ، وقد جائت كرد فعل على مشروع بورقيبة العلماني الذي كان يحلم بإنشاء تونس العلمانية مقلدا النموذج الأتاتوركي في تركيا ، وهنا نشأ الصراع بين بورقيبة و الحركة الإسلامية ، وذلك لمحاربته لثقافة المجتمع الإسلامي[2].

وبعد الإجتماع الذي عقد [4]3 بين راشد الغنوشي وصالح بن عبد الله صالح كركر ، الفاضل البلدي ، الهاشمي الحامدي ، عبد الفتاح مورو الحبيب مكي ، علي نوير وغيرهم لتأسيس جماعة إسلامية برئاسة راشد الغنوشي ومورو سنة 1969 ، حيث تلتها مرحلتين أساسيتين في مسيرة حركة النهضة هما[4] :

- ❖ المرحلة الأولى : من عام 1970 . 1981 حيث تم تحويل الجماعة الإسلامية إلى تنظيم سياسي بإسم " الإتجاه الإسلامي " .
- ❖ المرحلة الثانية : من 1981 . 1988 ، حيث تحولت الحركة من الإتجاه الإسلامي إلى حركة النهضة .(4)

---

[1] هيفاء أحمد محمد، **الإسلاميون في تونس بين المعارضة والسلطة (الحركة النهضة)**، دراسة دولية، عدد 58 (د. س . ن . ر . د . م. ن) ص 02 .

[2] هيفاء أحمدمحمد ، **المرجع السابق**، ص 04.

[3] وحيد كحول ، **أثر التوجه العلماني على النظام السياسي في منطقة المغرب العربي " تونس نموذجا** " ، مذكرة ماجستير ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة محمد خيظر . بسكرة . ، 2011 ، ص 120 . 121 .

[4] **المرجع نفسه** ، ص 124

❖ وجاءت مراعاة لحساسية النظام إتجاه الأحزاب الدينية حيث ظهرت النهضة كتنظيم سياسي يحاول أن يجد له مكانا في الساحة السياسية ا لتونسية فقد تم تشكيل مكتب تنفيذي برأسة الغنوشي و أصبح الفتاح مورو أمينا عاما [1].

وقد تم إقصاء خريجي الزيتونة عن تولي المناصب ، وهو ما إعتبر بمثابة الإقصاء لذوي التكوين الزيتوني العربي ، والذي بدوره قام بالتصادم مع الإسلام الذي يراه مناقضا لأفكاره الفرانكفونية . [2]

المبحث الثالث : تداعيات الواقع السياسي إقتصاديا و إجتماعيا .

المطلب الأول : التداعيات الإجتماعية .

1 _ الأزمة النقابية سنة 1978 : لقد ظهرت هذه الأزمة نتاج سياسة إقتصادية إجتماعية بعد إتباع سياسة التعاضد ودولة الإقتصاد ، وعندما قرر أعوان وزارة الفلاحة الدخول في إضراب بسبب فشل المفاوضات وتلا ذلك إصدار المكتب التنفيذي للإتحاد العام التونسي للشغل بيانا يندد فيه ما أسماه الإستفزاز البوليسي الذي مس من حصانة دار الإتحاد حيث طالبوا بإطلاق سراح المعتقلين ، كذلك إستقالة الأمين العام من الديوان السياسي للحزب الإشتراكي الدستوري الحاكم [3]، و إستقالة خير الدين الصالحي من عضوية اللجنة المركزية للحزب الحاكم ، كل ذلك يأتي كرد فعل عن محاولة إغتيال الأمين العام للإتحاد من طرف ميليشيا الحزب الحاكم[4] .

---

[1] وحيد كحول ، **المرجع السابق** ، ص 121 .

[2] وحيد كحول ،**أثر التوجه العلماني على منطقة المغرب العربي " تونس نموذجا** " ، مذكرة ماجستير ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2011 ، ص 122

[3] لكريني إدريس ، " **إدارة الأزمات الدولية في عالم متحول " المستقبل العربي** ، عدد 287 ، 2003 ، ص 30 .

[4] الهرماسي عبد اللطيف ، **الدولة والتنمية في المغرب العربي ، تونس نموذجا** ، دار سراس للنشر ، د. م . ن ، 1993 ، ص 89 .

بعد الخطاب الذي ألقاه الحبيب بورقيبة ، شكلت الهيئة الإدارية للإتحاد المنعقد بتاريخ 22 جانفي 1978 نقطة تحول في الأزمة النقابية إذ تقرر الدخول في إضراب عام وبالمقابل أعلن الرئيس الحبيب بور قيبة حالة طوارئ في البلاد ومنع المظاهرات والجولان في تونس العاصمة و ضواحيها[1] .

وفي يوم 26 جانفي سنة 1978 أعلن الإضراب العام الذي تحول إلى تجمعات عمالية في المناطق الصناعية بضواحي العاصمة و المدن الكبرى ، وإلى مظاهرات صاخبة دامية إنظم إليها الشباب الطلابي ، تدخل الحبشي و إستخدام قنابل مسيلة للدموع و الذخيرة الحية حيث يعرف يوم 26 جانفي باليوم الخميس الأسود [2].

ومن أبرز النتائج الأزمة العديد من الشه داء والجرحى ، بالإضافة إلى الإعتقالات السياسية بما فيه الأمين العام السيد " الحبيب عاشور " كما كان من نتائج الخميس الأسود القضاء على إستقلالية الحركة النقابية التونسية[3] .

2 _عملية قفصة المسلحة 1980 : هذه العملية جرت مابين 26 و 27 جانفي 1980 قامت بها مجموعة من الأشخاص يقدر عددهم بحوالي 60 مسلح هاجمو مركز الشرطة و الحرس و الثكنتين بالمدينة ،حيث تمت دعوة الاهالي إلى الإطاحة بالنظام البورقيبي، فبدأت العملية أولا بإطلاق قذيفة البازوكا كإشارة إنطلاق ، إذ نجحت مجموعة من الإستلاء على بعض المراكز الأمنية و ثكنة الجيش الخارجية . [4]

---

[1] الطاهر المعز ، **الحركة النقابية في تونس بين إرادة الإستقلال ومحاولات** لإحتواء حوار المتمدن ، عدد 1753 ، د. م . ن ، 2006 .

[2] سالم لبيض ، **الأزمات الإجتماعية و السياسية في تونس** ، الحوار ،2017/04/15 www.alhiware.net/shrwNews.php.tnd=13/81 .

[3] سالم لبيض ، **الحركة النقابية في تونس ، أزمة 1978 و موقف السلطة منها** ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، د . م . ن ، 2010 ، ص 152 .

[4] **المرجع نفسه** ، ص 157

لكن ذلك لم يستمر طويلا بسبب عدم إستجابة سكان مدينة قفصة ، كذلك غياب التنسيق بين مختلف المجموعات مما أدى فشل قياداتها في تشكيل "حكومة مدينة " [1] .

3- إنتفاضة الخبز 1984 : وهي عبارة عن حركة إحتجاجية شملت مختلف المناطق كنتيجة للقرار الذي إتخذته الحكومة التونسية ، والمتمثل في رفع الدعم على العج ين ومشتقاته ومن ذلك الخبز ، حيث تجسدت هذه الإنتقاضة في مجموعة من المظاهرات التي إنطلقت من جنوب البلاد وتحديد ا من منطقة نقزاوة ولاية قبلي نهاية ديسمبر 1983 لتمتد إلى منطقتي الجنوب والوسط الغربيين . [2]

إنطلقت هذه الإنتفاضة من مدينة د روز بالجنوب التونسي و ذلك بمناسبة السوق الأسبوعية في 29 ديسمبر 1983، في شكل مظاهرات أدت إلى المواجهة بين المتظاهرين وقوات النظام العام .[2] وقد خلفت خسائر مادية وبشرية ، إنتشرت المظاهرة لتشمل مدينة قبلي وما جاورها ومن بين نتائجها خسائر بشرية ومادية كبيرة ، حيث بلغت 143 قتيل و 400 جريح 10 حالة إيقاف ، و 100 مليون من الخسائر المادية ، وهذا يدل على رفض الشعب التونسي لسياسات الإقتصادية و الإجتماعية المرتبطة بإملاء صناديق التمويل الدولية [3].

---

[1] العلوي نور الدين ، **عملية القفصة 1980** شهادة كفاءة في البحث كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، تونس ، 1990 ، ص 36 .

[2] **المرجع نفسه** ، ص 154

[3] الهرماسي عبد اللطيف ، **المرجع السابق** ، ص 94 .

[4] الهرماسي عبد اللطيف ، **الدولة و التنمية في المغرب العربي تونس نموذجا** ، دار سراس للنشر ، د م ن ، 1993 ، ص 95 .

والثانية ضد الجماعة البورقيبية ، إذ يمكن حصر يمكن حصر أسباب هذه الأزمة إستغلال بورقيبة لسيرته النضالية لتتحول إلى حاكم مستبد سخر الدولة و أجهزتها لبناء شخصي ته كذلك تم إستئصال كل معارضة ضد ال حزب الواحد ، وتمت هذه المحاولة بمعركة بنزرت التي قام بها مجموعة من المدنيين والعسكرين محاولين تغيير نظام الحكم ، ومن بين أطراف العسكريين الرئيسيين والذين كان عددهم 07 : محمد الحبيب بركبة ، محمد فيزة ، المنصف الماطري ، عمر النبيلي ، عبد اللطيف بن سعيد ، كبير المحرزي ، صالح الحشاني ، أما المجموعة المدنية ويقدر عددهم عشرة من بينهم الهادي القفصي ، الحبيب حنيني ..إلخ [1].

تم التنسيق بين العسكرين والمدنيين لإنقلاب عسكري ، إلا أنه فشل في إزاحة الحبيب بورقيبة من السلطة ، وكان من نتائجه خسائر مادية كبيرة ، ومجموعة الإعتقالات التي وجهت إلى العسكريين والمدنيين وتمت محاكمتهم بالإعدام و الأشغال الشاقة . [2]

المطلب الثاني: تداعيات السياسية :

1 . الأزمة اليوسفية 1962 :

يعود ظهور هذه الأزمة إلى سنة 1952 تاريخ بروز المجموعات المسلحة التي ترى في العمل المسلح الأسلوب الأسلم لمقاومة الإستعمار الفرنسي ، تجسد في تأسيس جيش التحرير الشعبي بقيادة " الطاهر لسود " والذي تبلور بصورة أوضح مع إتفاقية الإستقلال الداخلي سنة 1955، وقد برزت كحركة تحريرية أثناء الفترة الإستعمارية لعودة فعل مسلح على الوجود الإستعماري في تونس[3]، و اليوسفيون هم من أنصار " صالح بن يوسف" [4]

---

(1) الهرماسي عبد اللطيف ، **المرجع السابق**، ص 96

(2) الهرماسي عبد اللطيف ، الدولة والتنمية في المغرب العربي تونس نموذجا ، دار سراس للنشر ، د م ن، 1993 ، ص 99

(3) محمد منصف الشابي ، **صالح بن يوسف حياة كفاح ،** دار نفوس العربية ، تونس ، د س ن ، ص 18.

(4) صالح بن يوسف : ولد في 11 أكتوبر 1907 في منزل بن يوسف بعمارة ، كان صالح يشارك في مجموعات شبابية التي تميزت لدى قادة الحزب الدستوري الحر الجديد، شارك في المؤتمر الأستعجالي للحزب الدستوري بقصر الهلال في 02 مارس 1934 ، أغتيل في ألمانيا ، أنظر : صالح بن يوسف جريمة الدولة ، **شريط وثائقي** بثته الجزيرة الوثائقية 2015

الأمين العام للحزب الدستوري الجديد ، وعرفت تأييدا من التيارات الفكرية و أحزاب سياسية أمنت بالكفاح المسلح ، وإستطاعت أن تكسب تأييدا الغالبية العظمى من الشعب التونسي واليوسفية هي حركة سياسية ذات هوية مغاربية وذات عمق عربي إسلامي ، وقد خاضت اليوسفية معركتين متوازنتين ، الأولى ضد الإستعمار الفرنسي[1]

أما الثانية لإطاحة بنظام بورقيبة وبدأت الأحداث بإطلاق قذيفة بازوكا كإشارة إنطلاق لكنها فشلت بدخول قوات جيش المدينة و إعلان السيطرة عليها ، ومن بين نتائجها بالنسبة لتونسيين : قتل رجل شرطة و أسر أعوان أخرين ، تعطيل حافلة جزائرية و إستخ دامها كحاجز ، حيث قتل شخصين في سيارة رفضت الإمتثال ، إحتجاز 300 جندي كأسري بقاعة رياضية بالمعهد الثانوي تمركزت قيادة عملية قفصة المسلحة إلى شخصين إثنين هما " عز الدين الشريف[2] " وأحمد المزغني "[3] .

المطلب الثالث : موقف السلطة من الازمات في تونس

من خلال الأزمات الاجتماعية والسياسية التي عرفتها تونس مابين 1957 .1987 أن الحركات الاحتجاجية ينقسمون إلى قسمين منهم فصائل الحركة القومية العربية التي نشأت مع اليوسفية و تبلورت في عدة تنظيمات ، حيث عبرت عن معارضتها للنظام السياسي الذي وضعه بورقيبة .[4]

---

[1] محمد منصف الشابي ، **المرجع السابق** ،ص .20

[2] عز الدين الشريف : أصيل مدينة قفصة . درس مدة سنتين بالمدرسة الفرنسية العربية قبل أن يلتحق بفرع جامع الزيتونة بقفصة سنة 1948 ، شارك سنة 1962 في المحتولة الإنقلابية للإطاحة بالنظام البورقيبي مما أدى إلى سجنه 10 سنوات . أنظر: العلوي نور الدين ، **المرجع السابق** ،ص 60

[3]أحمد المزغني: من مواليد جرجيس بالجنوب التونسي سنة 1941 ، بدأ أول تجربةفي الهجرة سنة 1962 ، ألقي عليه القبض قبل تنفيذ العملية ، حكم عليه بخمس سنوات سجنا ، إلتحق بجبهة البوليساريو لقضاء 5 أشهر في التدريب على الأسلحة أنظر : العلوي نور الدين، **عملية قفصة** ، شهادة كفاءة في البحث العلمي ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، تونس ص 57 . 60 .

[4] **المرجع نفسه** ، ص 61

في مقابل ذلك كانت الحكومة تتعامل مع هذه الحركات الإحتجاجية ومن يقوم بها على أنهم خارجون عن القانون ، و لابد من التصدي لهم بواسطة الوسائل الأمنية العسكرية بالإعتماد على جهاز القضاء بدل من الخيار السياسي [1] لتصفية الحركة التونسية و المحاولة الإنقلابية لسنة 1962 م إعتمد بورقيبة على لجان اليقضة و على المليشات التابعة " لجماعة الديوان السياسي في البداية قبل أن يقوم بتوظيف مؤسسات الدولة الأمنية العسكرية فكان صالح بن يوسف ضحية الأسلوب الأول ، و كذلك المجموعات الإنقلابية ضحية الأسلوب الثاني ، ووصفت العناصر المنفذة لعملية القفصة بأنهم " حثالة الشعب " ونفس الموقف يتكرر مع أحداث إنتفاضة الخبز حيث وصف منفذوهم بأنهم مجرمون في حق الشعب ، حيث كلف بورقيبة الحرس القضاء على المتمردين و تنفيذ أقصى العقوبات عليهم حيث أسندت مهمة تفكيك الجماعة اليوسفية و القضاء عليها إلى القضاء ، وتولت محكمة أمن الدولة محاكمة النقابيين سنة 1978 و المنتمين لإنتفاضة الخبز سنة 1984. [2]

(1) علية عميرة ، **السلطة و آليات الحكم في عصر بورقيبة في تونس و البلاد العربية** ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات ـ د ب ن ، 2003 ،ص 159

(2) المنصر عدنان ، **رجل السياسة و رجل القضاء ، النفوذ الشخصي و القضاء الإستثنائي في تونس مابع الإستقلال** ، المجلة التاريخية المغاربية ، ع 91 - 92 ، دب ن ، 1998 ، ص728 - 729

من خلال لدراسنا لسياسة بورقيبة الداخلية و التي من خلالها نستنت أن بورقيبة إنتهج الأسلوب العلماني الذي يفصل بين الدين والدولة ، وبعد تولي الحبيب بورقيبة الحكم وضع عدة تغيرات خاصة لما أنشأ دستور الدولة الذي ينص على مجموعة من القوانين التي فرضها على الشعب التونسي ، و إنشاء مجلة الأحوال الشخصية التي غيرت من عادات التونسيين و جعلهم يتبعون التقاليد الغربية بعيدا عن تعاليم الدين الإسلامي.

إعتمد بورقيبة سياسة الحزب الواحد و هو الحزب الحاكم ، والذي من خلاله منع جميع الأحزاب العمل بحرية ، هذا إن دل على شيء إنما يدل على النهج الليبرالي الذي إتبعه بورقيبة في تسييره للبلاد ، فبسبب هذه السياسة نشأت داخل المجتمع التونسي نفور كبير من بورقيبة ، مما أدى ذلك إلى ظهور أزمات إجتماعية و إقتصادية ، هذه الأخيرة أثرت سلبا على السياسة البورقيبية ، وأثرت على الشعب التونسي الذي عاني من هذا العنف الذي فرضه الحبيب بورقيبة ، إلا أن هذه السياسة لم تدم طويلا بسبب ردود فعل الشعب التونسي .

الفصل الثالث

سياسة بورقيبة الخارجية ونهاية الحكم

- **المبحث الاول:** سياسة بورقيبة الخارجية اتجاه العالم
- **المبحث الثاني:** إنهيار الحكم البورقيبي ووفاته

إن السياسة الخارجية البورقيبية التي صرح بها منذ البداية كفاحه ، والتي بنيت على أساس ربط العلاقات مع الغرب ، لأنها تمثل الحضارة المتقدمة ونفى أن تونس هي دولة عربية بل إعتبرها جزءا لا يتجزأ من الغرب ، لهذا إتبع سياسة خارجية مع الدول كل حسب المصلحة ، حيث كانت علاقاته مع الدول العربية حسنة و أحيانا أخرى متوترة وذلك لطريقة تعامله معهم ، ونبدأ الحديث بالجمهورية الجزائرية التي كانت في بدايتها علاقة جيدة وذلك لوقوف البلدين مع بعض بحكم إستعمار واحد ، وكذلك تأييد الشعب التونسي لثورة الجزائرية أما علاقته بمصر فقد كانت غير مستقرة ، وقد تدهورت أكثر بسبب القضية الفلسطينية خاصة بعد خطابه في أريحا ، وهذا أدى إلى حدوث ضجة عربية ، وهناك علاقات أخرى تتسم أحيانا بالإيجاب و أحيانا أخرى بالسلب ، وذلك نظرا للمواقف المتعددة التي تجعل الأوضاع تتدهور مع الدول العربية .

أما بالنسبة لسياسة بورقيبة مع الدول الغربية والتي كانت تمثل المثل الأعلى ، وقد إعتمد في سياسته على الطريقة العربية ، وإتبع سياسة العلمانية وهي فصل الدين عن الدول ، فبعد الإستقلال عن فرنسا بقيت قضية إجلاء بنزرت محل إهتمام بورقيبة ورغبة منه إسترجاع الوحدة الوطنية ، ولكن هذا لايعني أنه لم يقم علاقات مع الدول أخرى أجنبية مثلا الولايات المتحدة الأمريكية .

المبحث الاول : سياسة بورقيبة الخارجية اتجاه العالم

المطلب الاول : السياسة الخارجية العربية لرئيس بورقيبة

على الصعيد السياسة العربية ، فان بورقيبة طالما كانت لديه علاقات معقدة مع العالم نظرا لميوله للغرب و إتخاذه سياسة أكثر واقعية مبنية على المصالح الإقتصادية لا على أسس إيديولوجية قومية عربية .

بورقيبة والجزائر :

تعود العلاقة بين تونس والجزائر إلى الحقبة الإستعمارية ، حيث كانت تتميز بالتوتر خاصة أن الرئيس بورقيبة كان يدعو إلى الكف عن الثورة و العودة إلى الهدوء في ظل فرنسا وعند قيامه بزيارة واشنطن طلب منه الرئيس الأمريكي إيزنهاور أن يدعو الطرف الآخر و إقناع الجزائريين بوقف القتال ، كما فعل في تونس قبل الاستقلال .[1]

حاول الحبيب بورقيبة عمل المستحيل من أجل وقف القتال إلا أنه فشل في ذلك حيث أنه بحكم الجوار نشأت علاقة تآزر بين الجزائريين والتونسيين ، إذ أن أخوة الجزائريين جعلتهم يحملون السلاح من أجل الدفاع عن بلدهم ، وفالتونسيين هم أول من أطلق عليهم اسم "الفلاقة "، التي أطلقت كذلك على المجاهدين الجزائرين ، فنحن على علم بالعلاقة التي جمعت جيش التحرير الوطني الذي تأسس في المغرب في مطلع 1955 م ، وجبهة التحرير الوطني الجزائري و ذلك من خلال عمليات الدعم التونسي للشعب الجزائري و تمويلهم بالسلاح . [2]

---

[1] صلاح العقاد ، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر . تونس . المغرب** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د ب ن ، د س ن ، ص 517

[2] **المرجع نفسه** ، ص 518

و قد سمح بورقيبة للمجاهدين الجزائريين باللجوء إلى الأراضي التونسية ، أين اندلعت معركة الحدود بداية جانفي 1958 إلى غاية ماي من نفس السنة ، والتي أسفرت عن قصف جوي من قبل الجيش الفرنسي على قرية ساقية سيدي يوسف في 08 ماي 1958 م مخلفا العديد من القتلى .[1]

لكن رد فعل الرئيس التونسي عنيفا ، حيث رفض إستقبال العميد بوشالي المبعوث من قبل رئيس المجلس فليكس غايارد للنقاش حول التواجد العسكري الجزائري على الأراضي التونسية ، إذ أن الثورة الجزائرية وقفت مع الشعب والدولة التونسية ، وذلك من خلال المطالبة بحقها باسترجاع سيادتها على كامل التراب التونسي ، و جلاء القوات الفرنسية عن بنزرت .[2]

ففي برقية أرسلها رئيس الحكومة المؤقتة للحكومة الجزائرية فرحات عباس للرئيس الحبيب بورقيبة عبر له فيها عن التنديد بما قامت به فرنسا اتجاه التونسيين الذين أرادوا طرد الفرنسيين من بنزرت ، وقد أصدرت وزارة الأخبار الجزائرية لاغاريقر " **أن العدوان الموجه ضد الشعب التونسي في بنزرت ، يعد عدوانا ضد كل الشعوب التي تكافح من اجل تحرير بلادها تحريرا كاملا من الاستعمار و مخلفاته** " ، حيث تضامن الشعب الجزائري و حكومته مع الشعب التونسي فيما يتعلق بقضية بنزرت .[3]

---

[1] عز الدين معزة ، **فرحات عباس و الحبيب بورقيبة دراسة مقارنة 1899 . 2000** ، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010 ، ص 423

[2] حمزة غول ، **البعد المتوسطي في سياسة تونس الخارجية ، مذكرة الماجستير في العوم السياسية و العلاقات الدولية** ، جامعة الجزائر 3 ، 2012 ، ص 80

[3] محمد السعيد عقيب ، **الثورة الجزائرية و أزمة بنزرت (تونس) جويلية 1961** ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، مج 7 ، العدد 2 ، غرداية ، 2014 ص 13

لكن العلاقة تدهورت بين الطرفين خاصة بعد وقوف بورقيبة مع المغرب الأقصى حول القضية الصحراوية ، و هذا ما أزعج الرئيس الجزائري هواري بومدين الذي وضع كل ثقل الجزائر في القضية الصحراوية ، و بعد الاستقلال عقدت اتفاقية قنصلية بين البلدين في 26 جويلية 1963 ، الثانية و هي اتفاقية اللجنة الكبرى المشتركة للتعاون بين البلدين في 06 جانفي 1960، وبعدها معاهدة الصداقة و حسن الجوار و التعاون سنة 1970 ، ومعاهدة الإخاء و الوفاء سنة 1983 .[1]

بورقيبة ومصر:

كان بورقيبة متحذرا من التيار القومي العربي الذي يمثلة جمال عبد الناصر ، وكانت قد ساءت علاقتهما منذ عام 1955 م، حين ساندت مصر صالح بن يوسف الذي رفض الحكم الذاتي لتونس بينما بورقيبة وافق عليه بعد المفاوضات مع فرنسا، و منذ إستقلال الجزائر خشي بورقيبة أن تحتضن مصر الجزائر تحت راية الوحدة العربية ، خاصة بعد الخطاب الذي ألقاه الرئيس المصري أثناء زيارته للجزائر في 4 ماي 1963 م ، لكن رغم ذلك فقد إرتاحت تونس لمساندة مصر خلال معركة بنزرت ، حيث أصر الحبيب بورقيبة مشاركة قادة البلدان الثلاثة في إحتفالات الجلاء في ديسمبر 1963 م ، وبعدها أدى بورقيبة زيارة رسمية إلى مصر من 16 إلى 22 فيفري 1965 م لمناقشة وتوقيع عدة إتفاقيات ودية بين الطرفين ، لكنها تأزمت إذ بلغت ذروتها خاصة أثناء جولات بورقيبة إلى دول الشرق الأوسط في مارس 1965 م والتي إستمرت حوالي شهر ، وحين وصل بورقيبة إلى فلسطين ألقى خطابا في أريحا يوم 3 مارس في نفس العام بقبوله قرار الأمم المتحدة في 29 نوفمبر 1947 م الذي ينادي بتقسيم فلسطين .[2]

---

[1] الطاهر بلخوجة ، **الحبيب بورقيبة سيرة زعيم ، شهادة على عصر** ، ط 1 ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ص 69

[2] **المرجع نفسه** ، ص 70

و قد ثارت ثائرة مصر على تلك التصريحات و خاصة بعد خطاب أريحا ، ومن أهم نتائج ذلك قامت حملة إعلامية ضد بورقيبة أدت إلى قيام المتظاهرين بإحراق السفارة التونسية في القاهرة ، و في ماي سنة 1965 لم يتردد الحبيب بورقيبة بقطع علاقاته مع الجامعة العربية التي لم تتحرك ساكنا خلال هذه الأزمة ، حيث أنها لم تستأنف عضويتها إلا في عام 1969 حيث تم نقل مقر الجامعة العربية إلى تونس في مارس 1979 م.[1]

بورقيبة و القضية الفلسطينية :

كانت تونس متضامنة مع الشعب الفلسطيني خاصة في 04 مارس 1946 حيث كان لبورقيبة دور أساسي في فضح نوايا الاستعمارية للحركة الصهيونية ، و في ندوة صحفية بنيويورك 13 ماي 1961م أكد بورقيبة على أن الأمر يتعلق بمسألة إستعمارية ، إذ إعتبر أن الإستعمار في فلسطين هو من نوع جديد ، لا يقوم على هيمنة شعب على شعب بل إحلال شعب مكان شعب آخر ، و في مؤتمر القمة العربي في 16 جانفي 1964 م بالقاهرة أكد أن القضية الفلسطينية ليست قضية العرب وحدهم ، بل هي إحدى قضايا العصر و إحدى قضايا الإنسانية عامة ، وإن القضية الفلسطينة قضية لا تختلف عن قضية الأفارقة بجنوب إفريقيا فهي قضية إستعمارية ، وفي 18 جويلية 1964 في الندوة الثانية لمنظمة الوحدة الإفريقية بالقاهرة ، إنتقد بورقيبة تعاون بعض الدول الإفريقية مع إسرائيل إذ أعتبر فهذا التعاون لا يساعد على تحقيق الوحدة الإفريقية .[2]

---

[1] توفيق المدني ، **إتحاد المغرب العربي بين الأحياء و التأجيل ، دراسة تاريخية سياسية** ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2006 ، ص 72

[2] عبد اللطيف الحناشي ، **أعمال المؤتمر الخامس حول : نهاية حكم بورقيبة و القيادات السياسية العربية بين الصعود و الإنحدار** ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات ، تونس ، 2005 ، ص 12

في 03 مارس 1965 م وأمام اللاجئين الفلسطينيين بأريحا ألقى الرئيس الحبيب بورقيبة كلمة لخص فيها رؤيته للقضية الفلسطينية ، و أبرز ماقاله : " **العاطفة و المشاعر لا تكفيان للإنتصار على الإستعمار رغم أنهما ضروريان** " و في ختام كلمته نصحهم بالأخذ بهذه النصائح و العمل بها ، ومن هنا يتبين أن بورقيبة كان ينوي التعامل مع القضية الفلسطينية بتدرج فهو يريد الوصول إلى هدف التحرير من خلال مراحل ، وهذه الطريقة هي نفسها التي إعتمدها في النضال بتونس .[1]

لكن رغم ذلك ظل بورقيبة مدافعا عن القضية الفلسطينية بطريقته ، فبعد إجتياح الجيش الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية ومأساة صبرا و شتيلا عام 1982 م ، إحتضنت تونس القيادة الفلسطينية و القسم الأكبر من قواتها بعد خروجها من بيروت .[2]

ساهم وجود القيادة الفلسطينية بتونس في تعزيز الإتجاه المعتدل الذي نادى به بورقيبة خاصة بعد لائحة قمة فاس عام 1982 م ، والتي أقرت مبدأ التقسيم و الرجوع إلى حدود عام 1967 م ، حيث قامت إسرائيل بقصف حمام الشط يوم أول أكتوبر 1985 م نظرا لتواجد المخيم الفلسطيني . [3]

---

[1] التميمي عبد الجليل ، **المسألة الفلسطينية و علاقات الحبيب بورقيبة بالمؤتمر اليهودي العالمي** ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي ، تونس 2000 ، ص 50

[2] رشيد خشانة ، **التطبع التونسي الإسرائيلي يعود إلى الخمسينيات** ، صحيفة الحياة ، 6 أكتوبر 2005 ، ص 3

[3] **المرجع نفسه** ،ص 51

بورقيبة و ليبيا:

لقد عرفت العلاقة التونسية الليبية في بدايتها إستقرارا ، حيث عقدت معاهدة إعلان جربة في 1974/04/12 ، و الذي تم بموجبه إعلان الجمهورية العربية الإسلامية ، إلا أن هذا الإتحاد رفض من قبل القيادات التونسية ، و لم يستمر لأكثر من يوم واحد . [1]

عرفت العلاقة بين الطرفين منذ أواسط سنة 1985 توترا نوعيا خاصة بعد طرد الحكومة الليبية لآلاف من العمال التونسيين العاملين في ليبيا ، و إتجاه تونس لتنشيط علاقات سياسية و اقتصادية متميزة مع الجزائر ، وتركيز حملات إعلامية مشحونة بين الطرفين وتهديد طرابلس بالقيام بعمليات عسكرية إنتقامية ضد تونس ، رغم الوساطات العربية المختلفة فإن الأمر وصل إلى حد القطيعة الدبلوماسية بين الطرفين . [2]

المطلب الثاني : السياسة الغربية لرئيس بورقيبة

بورقيبة وفرنسا :

في الوقت الذي تحصلت فيه تونس على الإستقلال الداخلي في 03 جوان 1955 كان الحزب الدستوري محل نزاع داخلي بين بورقيبة و بن يوسف الذي إعتبر أن الإتفاقيات ماهي إلا تنازل عن هدف الإستقلال ، مباشرة بعد دخول الإتفاقيات حيز التنفيذ ، طلب بورقيبة بإعادة النظر فيها و ذلك لتعزيز السيادة التونسية . [3]

---

[1] فتحي معتوق أحمد ، **المتغيرات السياسية الإقليمية و أثرها في السياسة الخارجية الليبية 1990.2003** ، مجلس الثقافة العام ، الجماهيرية الليبية ، ليبيا ، 2008 ، ص 46

[2] فتحي معتوق أحمد ، **المرجع السابق** ، ص 47

[3] الطاهر بلخوجة ، **الحبيب بورقيبة سيرة زعيم ،شهادة على عصر** ، ط 1 ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 1999 ، ص 68

إمتيازات وزير الدفاع من قائد القوات الفرنسية في تونس ، و في 15 جوان 1956 تم الوصول إلى إتفاق حول مسألة التمثيل الدبلوماسي ، و في ظرف ستة أشهر أقرت فرنسا و بصفة رسمية سيادة تونس الخارجية .[1]

و في سنة 1958 خاصة بعد حادثة ساقية سيدي يوسف ، شهدت العلاقات التونسية الفرنسية جراء ذلك نوعا من الجمود ، حيث قام الرئيس بورقيبة بإستدعاء وزير الخارجية محمد مصمودي و طرح مسألة التواجد العسكري على الأراضي التونسية ، لاسيما القاعدة العسكرية في بنزرت كانت نتيجتها إندلاع أزمة بنزرت ، فخلال المحادثات الطويلة بين جبهة التحرير الوطني في جانفي 1961 ، قام الرئيس بورقيبة في شهر فيفري بزيارة إلى باريس بهدف إقناع ديغول بضرورة التفاوض مع الجبهة ، غير أن المفاوضات بين الطرفين بدأت دون علم بورقيبة فإغتنم هذا الأخير الفرصة للمطالبة بإخلاء القاعدة العسكرية ببنزرت فوافق ديغول على إخلاء القاعدة و لكنه طلب مهلة لذلك ، ولكن وبحكم توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية رفض ديغول هذا الطلب ، وقابل بورقيبة هذا الرفض بإجبار فرنسا على التفاوض من خلال إطلاق عمليات عسكرية على حدود بنزرت ، حيث لاقت هذه العمليات ردة فعل عنيفة من طرف فرنسا مما أسفر عنها معركة دامية خلفت العديد من القتلى .[2]

برزت أزمة من جديد ، ففي 04 ماي 1961 رفعت القيادة البحرية الفرنسية في بنزرت مذكرة مفادها العزم بالقيام بأشغال مهبط الطائرات في قاعدة سيدي احمد ، فإنتهز بورقيبة الفرصة لإستغلال القضية سياسيا ، وفي 13 جوان أرغم الحرس الوطني العمال التونسيين الكف عن المشاركة في الأشغال بمطار سيدي أحمد .[3]

---

[1] الطاهر بلخوجة ، **الحبيب بورقيبة سيرة زعيم ،شهادة على عصر** ، ط 1 ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 1999 ، ص 68

[2] غول حمزة ، **البعد المتوسطي في سياسة تونس الخارجية** ، شهادة لنيل الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، الجزائر ، 2012 ، ص 75.74

[3] **المرجع نفسه** ، ص 77

وجه إنذار إلى العسكرين الفرنسيين الذين حلوا محل العمال التونسيين بمغادرة مكان الأشغال ، حيث كانت المظاهرات تتواصل يوميا في كامل البلاد و لاسيما في بنزرت وشروع الجيش التونسي في تنظيم مهمته الميدانية بإقامة حزام المقاومة ، إذ إنتشر ليحتل المنافذ المؤدية إلى بنزرت و الإستلاءعلى وحدة من وحدات الحرس الوطني على مركز عسكري يقع في منطقة المصيدة .[1]

باشر الجيش الفرنسي عمليات إنزال رجاله و معداته بالطائرات القادمة من الجزائر حيث تصادم الجيشان في منتصف الليل على مستوى المراكز التابعة للترسانة في منزل بورقيبة ، وأسفرت الإشتباكات عن زهاء الخمسين من القتلى والجرحى حسب بلاغ الصحافة التونسية. [2]

طرحت القضية يوم 20 جويلية أمام مجلس الأمن التابع لمنظمة الأمم المتحدة وأعلن رئيس الدولة عن قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا ،حيث تواصلت العمليات الحربية في بنزرت حتى قبلت فرنسا المفاوضات التي دامت عامين ، شرعت فرنسا بسحب قواتها من بنزرت في 15 أكتوبر 1963. [3]

بورقيبة والكيتن الصهيوني الإسرائيلي :

إن العلاقة بين بورقيبة وإسرائيل علاقة غير رسمية ،حيث كان موقف بورقيبة الذي كشف في خطابه الشهير في أريحا سنة 1965 والذي دعا فيه الإعتراف بالكيان الصهيوني وقبول فكرة تقاسم الأرض معه، فلاقى هذا ردا عنيفا من طرف الدول العربية .[4]

---

(1) **الطاهر بلخوجة** ، المرجع السابق ص 78

(2) غول حمزة ، **المرجع السابق** ، ص 78

(3) الطاهر بلخوجة ، **المرجع السابق** ، ص 81

(4) التميمي عبد الجليل ، **المرجع السابق** ، ص 52

والتي بدورها قامت بعطع العلاقات مع تونس، فـإستمر بورقيبة الدفاع عن الطائفة اليهودية حيث ساعد هذا تونس بالطاقات البشرية ، إذا سمح لليهود الهجرة إلى تونس .[1]

كان أول لقاء علني سياسي تونسي مع الإسرائيليين في 3 أكتوبر 1985 عندما لم ينسحب وزير الخارجية التونسي الباجي القائد السبسي ، و قد شهدت العاصمة الأمريكية واشنطن بعد بضع سنوات من ذلك لقاء وديا و مصافحة حارة بين وزير الخارجية التونسي السابق الحبيب بن يحي و نظيره الإسرائيلي شمعون بيريز.[2]

المبحث الثاني : انهيار الحكم البورقيبي و وفاته

المطلب الأول : نهاية الحكم السياسي البورقيبي

بعد التغيرات التي حدثت في الوزارة في تونس ، جعلتها تحدث فجوة بين الشعب والسلطة ، حيث أصبح الصراع على السلطة ، حيث أن الأوضاع السياسية في الفترات الأخيرة تدهورت ، فمنذ تولي المزالي الوزارة الذي كان يعتقد أن تأييد بورقيبة يكفيه لكي يهزم جميع أعدائه ، لكن العكس إذ أن بورقيبة تحول إلى تمساح لا يتردد أبدا إلى أكل أبنائه ورغم ذلك فقد إستطاع التغلب على أعدائه ، وبعدها إنتقلت الر ئاسة إلى الباهي الإدغم الذي وضع بورقيبة كل ثقته والذي ظل مدة 15 سنة بمثابة الرجل الثاني كخليفة و كرئيس حكومة ولكن بورقيبة سحب منه كل شيء في لحظة غضب ، ثم جاء نويرة فسلمه الوزارة و الحزب لكن بسبب أحداث قفصة أثبت أنه لا يستطيع التحكم في الأجواء. [3]

---

[1] توفيق المدني ، **إتحاد المغرب العربي بين الأحياء و التأجيل ، دراسة تاريخية سياسية** ، دمشق ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، ب ب ن ، 2006 ، ص 70

[2] رشيد خشانة ، **التطبع التونسي الإسرائيلي يعود غلى الخمسينيات** ، صحيفة الحياة ، العدد ، 15 ، تونس ، 6 أكتوبر 2005

[3] الصافي السعيد ، **الحبيب بورقيبة سيرة شبه محرمة ،** ط 1 ، رياض الرايس للكتب والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2000 ص 26

و بعد الفشل عين بورقيبة وزيرا آخر آملا فيه أن يكون في المستوى المطلوب ، إذ منح مرة أخرى الوزارة إلى المزلي سنة 1982 م ، فبعد خروج وسيلة من القصر ، و إحتلال السيدة نجاة خنتوش مكانها، و تعين سعيدة ساسي إبنة أخيه مديرة مكتب مركز الإتصالات ، إذ أن هذه الأخيرة لسيت لها خبرة في ميدان العمل ، هذا ماجعل الأوضاع تتدهور إلى الأسوأ فقد كشف عن ضعف بورقيبة و فقدانه الوعي ، حيث حاول الوزير الأول رشيد صفر تسيير شؤون البلاد . [1]

كان لبورقيبة موقفين معادين أولهما للعروبة و الثانية للإسلام ، إذ نتج عن ذلك عداء كبير من طرف التيار الإسلامي الذي يحمل عداءا عاما للدولة التونسية ، و آخر خاصا لبورقيبة كشخص ، فكانوا يواجهونه بالقنابل و المظاهرات و الشعارات ، فإختار بورقيبة زين العابدين بن علي لتلك المعركة مع الإسلامين سنة 1986 م [2]إذ عينه مدير الأمن و وزير الداخلية، فأخذ زين العابدين المهمة وتمكن من وضع يده على شبكة حركة الإسلامين و إلقاء القبض على الكثير منهم ، من بينهم الغنوشي الذي يعتبر من أهم منشطي الحركة الإسلامية ، وبسبب ذلك نظمت الحركة الإسلامية مظاهرات في قلب العاصمة تونس سنة 1987 م والتي نادت بإسقاط بورقيبة ، إذ تجاوز ذلك خط الدم ، فتعذر التحكم في الأوضاع و إزدادت تدهورا ، وأدى ذلك إلى إستقالة الوزير الأول رشيد صقر ، ونصب زين العابدين مكانه ، و أول عمل قام به هو إقالة محجوب بن علي من سدة الحزب الحاكم.[3]

---

[1] **المرجع نفسه** ، ص 27

[2] محمد هيفاء أحمد ، **الإسلاميون في تونس بين المعارضة و السلطة (حركة النهضة) ، دراسة دولية** ، عدد 58 ، د ب ن ، د س ن ، ص 4

[3] الصافي السعيد ، **المرجع السابق** ، ص 125

في ذلك الوقت إتجه بن علي إلى تشكيل وزارة جديدة ، لكن بورقيبة رفض ذلك مما إضطر بالوزير الأول بن علي أن يعود إلى هيئته العسكرية و يقوم بإنقلاب عسكري على الرئيس بورقيبة في فجر 7 نوفمبر 1987م ، حيث طوق الحرس الوطني القصر ، حيث تم ذلك في غضون 12 دقيقة فقط .[1]

ومن هنا إستطاع زين العابدين تنحي الرئيس بورقيبة من الحكم ، حيث أسند على المادة التي جاء فيها " على أنه في حالة عجز الرئيس أو مرضه أو وفاته يتولى رئاسة الدولة الوزير الأول (رئيس الوزراء) حتى إنتهاء الفترة النيابية القائمة حيث تتم أول إنتخابات برلمانية بعد توليه " ، و كذلك حصل على تقرير طبي من سبعة أطباء كبار في تونس على أن الرئيس بورقيبة قد وصل إلى حالة من المرض و الشيخوخة لا يستطيع معها ممارسة شؤون الحكم أو أداء مهام الرئاسة ، تم عزل بورقيبة و تولى زين العابدين الذي إستصدر قرارا من المجلس النيابي بالموافقة على توليه الحكم . [2]

المطلب الثاني : وفاة الرئيس الحبيب بورقيبة

بعد عزل الحبيب بورقيبة من السلطة يوم 07 نوفمبر 1987 م ، عاش بعد ذلك معززا في قصره في بلدته المنستير ، وتحت رعاية صحية من الرئيس بن علي نفسه و ظلت تربطهما علاقات ودية ، بعد ثلاثين سنة من حكم الحبيب بورقيبة الذي تميز بالإستبداد و الطغيان عزل عن الحكم وبذلك تشوهت صورته ، حيث لم تظهر له أية صورة على شاشة التلفزيون التونسي إلا في أفريل 1989 بمناسبة إجراء أول إنتخابات رئاسية .[3]

---

[1] الصافي السعيد ، **بورقيبة سيرة شبه محرمة** ، رياض الرياس للنشر ، بيروت ، 2000 ص 127

[2] الصافي السعيد ، **المرجع السابق** ، ص 129

[3] موسوعة الجزيرة ، **الحبيب بورقيبة** www.Aljazeera.netoncycopidi/icons/2014/9/17 الحبيب بورقيبة ، 03 /05/ 2017

تكفلت الدولة التونسية برعايته إلى آخر حياته و التي إنتهت يوم 6 أفريل 2000 م بمدينة المنستيير بمسقط رأسه عن عمر ناهز 97 سنة ، بعد تدهور صحته خلال الأسابيع الاخيرة حيث تم نقله قبل أسبوعين من وفاته إلى المستشفى العسكري بتونس لتلقي العلاج وفيه توفي ، نقل جثمانه من المنستير الى تونس العاصمة ، ليسجى في مقر الحزب " التجمع الدستوري الديمقراطي " الحاكم " لإلقاء النظرة الأخيرة عليه ، ثم أعيد جثمانه إلى مسقط رأسه يوم السبت 8 أفريل ، حيث أعلن عن الحداد في تونس لمدة سبعة أيام ، حيث تم تخصيص برامج خاصة في التلفزيون التونسي والإذاعة لإبراز المحطات الهامة في حياته و نضاله .[1]

دفن الحبيب بورقيبة في مقبرة "روضة بورقيبة " بالمنستير مع أفراد عائلته في القبر الذي أعده لنفسه منذ نهاية السبعينيات و أشرف بنفسه على بنائه ، و أقامت له الدولة التونسية جنازة وطنية حضرها رؤساء دول عرب منهم الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة ورؤساء أجانب منهم الرئيس الفرنسي جاك شيراك ، و قد نعي الديوان السياسي للتجمع الدستوري الديمقراطي الرئيس بورقيبة ووصفه بأنه قائد الكفاح التحريري ، ورائد بناء الدولة الحديثة في تونس ، وأذاع البيت الأبيض في واشنطن بيانا يصف فيه بورقيبة بأنه زعيم تاريخي أدى دورا تاريخيا في الكفاح من أجل إستقلال تونس و تقدمها الإجتماعي و الإقتصادي .[2]

---

[1] موسوعة الجزيرة ، **المرجع السابق**

[2] بومعزة عز الدين ، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة ، دراسة تاريخية و فكرية مقارنة 1889-2000 ، أطروحة دكتوراه ، قسم تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة قسنطينة / 2011 ، ص 447 .

ركزت الجريدة التونسية التي صدرت مجللة بالسواد ، و في السابع من أفريل 2000 إفتاحياتها و عناوينيها و تعليقاتها حول رحيل بورقيبة محرر تونس، و قالت جريدة الحرية برحيل بورقيبة تفقد تونس رجلا فذا وطنيا ، صادقا و زعيما عظيما و يفقد العالم واحد من أبرز رجال القرن العشرين ، و أن مواقف بورقيبة الشجاعة ، و آرائه الجريئة و نظرته البعيدة بخصوص القضايا العربية و الإقليمية و الدولية ستظل باقية . [1]

أشارت جريدة الصحافة الحكومية إلى أن تونس فقدت مناضلا وطنيا و أحد رجال الإستقلال و بناء الدولة العصرية الذي سعى دائما منذ العشرينيات إلى المشاركة في قيادة الكفاح التحريري . [2]1

يعتبر الحبيب بورقيبة من أكثر الرؤساء ديكتاتورية ، حيث جمع بين يديه دفعة واحدة السلطة والشعب، حيث أطلقت عليه عدة ألقاب في زمانه مثلا الزعيم ، هكذا كانت نهاية الحبيب بورقيبة الطاغي المحب لنهج الغربي ، و نفيه للدين الإسلامي .

---

[1] بومعزة عز الدين ، **المرجع السابق** ، ص 449

[2] **جريدة الحرية 7 أفريل 2007**

يمكن القول أن السياسة البورقيبية ما هي إلا إنعكاس لنظريته الخاصة و تصوره ، حيث إستطاع أن يفرض نفسه كقائد قوي لدولة صغيرة حديثة الإستقلال ، لم يكن لها أهمية لا إقتصاديا و لا عسكريا ، لكنه إستطاع أن يجعل مكانة تونس في الساحة الدولية من خلا بنائه علاقات خارجية مع معظم دول العالم ، فعلاقاته مع الدول العربية غير مستقرة نظرا للمشاكل السياسية التي تجعل الجو متكهرب بين الطرفين ، و المشكلة الأكبر التي جعلت من العلاقات التونسي العربية تتوتر هي المواقف بورقيبة حول القضية الفلسطينية .

أما بالنسبة للعلاقات التونسية الغربية، إذ إستطاع الحبيب بورقيبة إقامة علاقات ودية مع الدول الغربية ، فالبنسة لفرنسا فكانت المشكلة الأولى مع تونس هي الثورة الجزائرية التي كانت مدعومة من طرف تونس ، هذا ماجعل فرنسا تدخل في صراع مع تونس و المشكلة الأخرى هي جلاء بنزرت ،حيث حاول بورقيبة لإستعادتها بشتى الطرق ، و في الإخير إستطاع فعل ذلك سنة 1961 م

الخـاتمة

من خلال دراستنا لسياسية البورقيبية (1957 . 1987) نستخلص أن بورقيبة كان أهم شخصيات القرن العشرين في تونس ، كما تبرز لنا هذه الدراسة دور بورقيبة في المقاومة ضد الوجود الاستعماري الفرنسي ، حيث كان هدفه الدفاع عن الوطن و رفض الوجود الاستعماري ، مما جعله محل اهتمام فرنسا.

و هكذا استطاع بورقيبة و بأسلوبه التغلب على العدو بطريقة سلمية ، حيث التفوا حوله قيادات عبرت عن رفضها للوجود الاستعماري و عملوا على الدفاع عن الدين والوطن و هذا أدى إلى استقلال تونس ، و تولى بورقيبة الحكم بطريقة فرض فيها سياسته بقوة و من كل هذا يمكن استخلاص النتائج التالية :

- ✓ الموقع الجغرافي الذي تتميز به تونس ، هذا ماجعلها محل أطماع فرنسا و التي قامت باحتلالها سنة 1882 م، وكان الهدف من ذلك السيطرة على منطقة المغرب العربي ، خاصة بعد الإطاحة بالدولة العثمانية و ضعفها التي كانت محل إزعاج للدول الأوربية .
- ✓ إن الحركة الوطنية ومنذ نشأتها بداية القرن العشرين، لعبت دورا كبيرا في زيادة نمو الوعي الوطني ، وبروز نخب مثقفة حملت على عاتقها راية الاستقلال ، وهذا ماجعلها تتطور و تظهر حركات منادية باستقلال تونس خاصة بعد بروز الحزب الحر الدستوري ، لكن المشاكل الداخلية جعلت من الحزب يتفكك ، وينشأ حزب جديد و هو الحزب الدستوري الجديد ، إذ تمنكن من تغيير موازين القوى داخل تونس ، هذا ماجعل فرنسا تكثف العمليات العسكرية ، و ظهر على الساحة السياسية شخصية استطاعت تغيير موازين القوى في تونس ، ألا وهو الحبيب بورقيبة من مدينة المنستير استطاع بثقافته و تميزه بصفة الذكاء أن يحتل مركز رئيس الدولة التونسيةبسبب قدرته على التفاوض مع فرنسا وكسب استقلال تونس .

- ✓ وبعد إعلان استقلال تونس في 1956 م تم تعين بورقيبة رئيسا للبلاد سنة 1957 م بعد أن تم اختياره من طرف التونسيين ، وأول شيء قام به بورقيبة هو وضع الدستور الذي ينص على مجموعة من القوانين ، كذلك مجلة الأحوال الشخصية التي تناولت مجموعة من القوانين الاجتماعية التي غيرت من عادات الشعب التونسي ، إذ أن هذه القوانين منافية لدين الإسلام ، من خلال المساس بأمور دينية كالحجاب و قضية صوم رمضان .
- ✓ امتازت شخصية بورقيبة في هذه المرحلة بإتباع سياسة التفرد بالحكم التحدي في مواجهة المعارضين الذين أرادوا التخلص منه ، ففرض الحزب الواحد الحاكم ورفض نشوء أحزاب أخرى ، حيث تم القضاء على تحركات الأحزاب السياسية كالديمقراطيين و الشيوعيين، خاصة الحزب الإسلامي الذي لعب دورا مهما في تغيير الأوضاع في تونس ، فبعد الإجراءات القمعية التي فرضها بورقيبة على الأحزاب السياسية جعلت من هذه الأخيرة تعمل بسرية جدا بعيدا عن أنظار بورقيبة و أتباعه .
- ✓ استطاع بورقيبة من خلا إتباعه سياسة اقتصادية أن يجعل من تونس دولة تنموية تسعى إلى التطور ، لكن رغم هذا إلا أن الأوضاع التونسية تدهورت خلقت منها مجموعة من الأزمات سوءا سياسية أو اقتصادية كانت ، جعلت من بورقيبة العمل على فرض السيطرة عليها من خلال العمليات العسكرية ضد الشعب التونسي لإيقاف هذه المشاكل، إلا أن الأزمات لم تتوقف خاصة في سنوات السبعينات شهدت أزمة نتاج سياسة اقتصادية و اجتماعية خاصة بعد إتباع سياسة التعاضد ، هذه الأخيرة خلقت مجموعة من المشاكل ، لكن في الأخير استطاع بورقيبة التحكم فيها .
- ✓ إن السياسة الخارجية هي انعكاس لسياسة الداخلية ، وبالتالي عندما تكون السياسة الداخلية مستقرة ينعكس مباشرة على السياسة الخارجية و عليه فإن بورقيبة إتخد سياسة داخلية و خارجية كل حسب المصلحة سواء الشخصية او الوطنية ، فبالنسبة

العلاقات التونسية المبنية مع الدول الخارجية ،فكانت لكل دولة طريقة التعامل معها خاصة وأنا بورقيبة ميله الكبر إلى الدول الغربية التي يعتبرها المثل الأعلى في كيفية تسيير أمورها ، لهذا أطلق على تونس الغربية و وإتباعه أساليب غربية ، بذلك يريد محو الهوية الإسلامية في تونس و فرض طريقته العلمانية في تسيير شؤونه فبورقيبة علاقاته مع الدول العربية تتسم أحيانا بالهدوء والتفاهم و أحيانا أخرى عداء بسبب مشاكل سياسية أهمها مشكلة القضية الفلسطينية ، وموقف بورقيبة منها ، أما بالنسبة للدول الغربية فكانت تعاملاتها حسب المصالح التي تخدم تونس اقتصاديا و سياسيا.

- ✓ و يمكن القول من خلال هذه الدراسة إن بورقيبة شخصية غامضة ، استطاع من خلالها فرض وجه داخليا وخارجيا ، إلا أن ذلك لم يدم خاصة بعد إصابته بالمرض وعجزه الصحي عن تسيير شؤون البلاد، هذا ماساعد زين العابدين علي بالانقلاب على بورقيبة وتنحيته من منصب وتعينه هو رئيس للبلاد ، وبقى الرجل بورقيبة تحت الحماية الجبرية حتى وفاته سنة 2000 م ، وهكذا تنتهي قصة الرجل الذي أراد التفرد بالحكم ، لكن هذا لايعني انه لم يقم بانجازات ساعدت على تطوير تونس .

ملخص الدراسة :

من خلال دراستنا لسياسة البورقيبية 1957 م – 1987م نلاحظ أنه باعتلاء بورقيبة للحكم تغيرت كل الموازين في تونس ، و ذلك بإتباعه سياسة شديدة التعسف ضد التونسيين خاصة ضد القوى السياسية الذي فرض عليهم العمل تحت الحزب الواحد و هو الحزب الحاكم ، وكنتيجة لهذا النهج الليبرالي المتبع ظهرت عدة أزمات اجتماعية و اقتصادية جعلت من بورقيبة يستخدم الأمن العسكري لوضع حد لهذه الانقلابات ، هذا ما زاد الهوى بين الشعب التونسي والرئيس بورقيبة .

لقد اتبع بورقيبة سياسة المصلحة مع الدول الأجنبية سواء العربية منها كالجزائر وليبيا و القضية الفلسطينية التي تميزت التوتر المتواصل ، أما بالنسبة للدول الغربية فكانت جديدة بحكم بورقيبة اتبع النهج الغربي .

Through our study of alborkibih policy 1957 – 1987 my note that boarding Bourguiba to rule changed all balances in Tunisia, followed severe abuse policy against the Tunisians, especially against the political forces have to work under one-party and the ruling party, as a result of this liberal approach followed several social and economic crises have emerged, made of Bourguiba used military security to put an end to these coups, this fancy increased between the Tunisian people and President Bourguiba.

We follow with interest the foreign policy of Bourguiba States both Arabic as Algeria, Libya and the Palestinian issue, which was marked by continuing tension, as for the Western States were new Western approach Bourguiba ruled.

الملاحـــق

الملحق رقم (01): خريطة تونس [1]

(1) نبذة عن جغرافية تونس، http://www.arabgeographers.net/vb/threads/arab9095/ ، 2017/05/15، 21 :30.

الملحق رقم (02): الزعيم الحبيب بورقيبة [1]

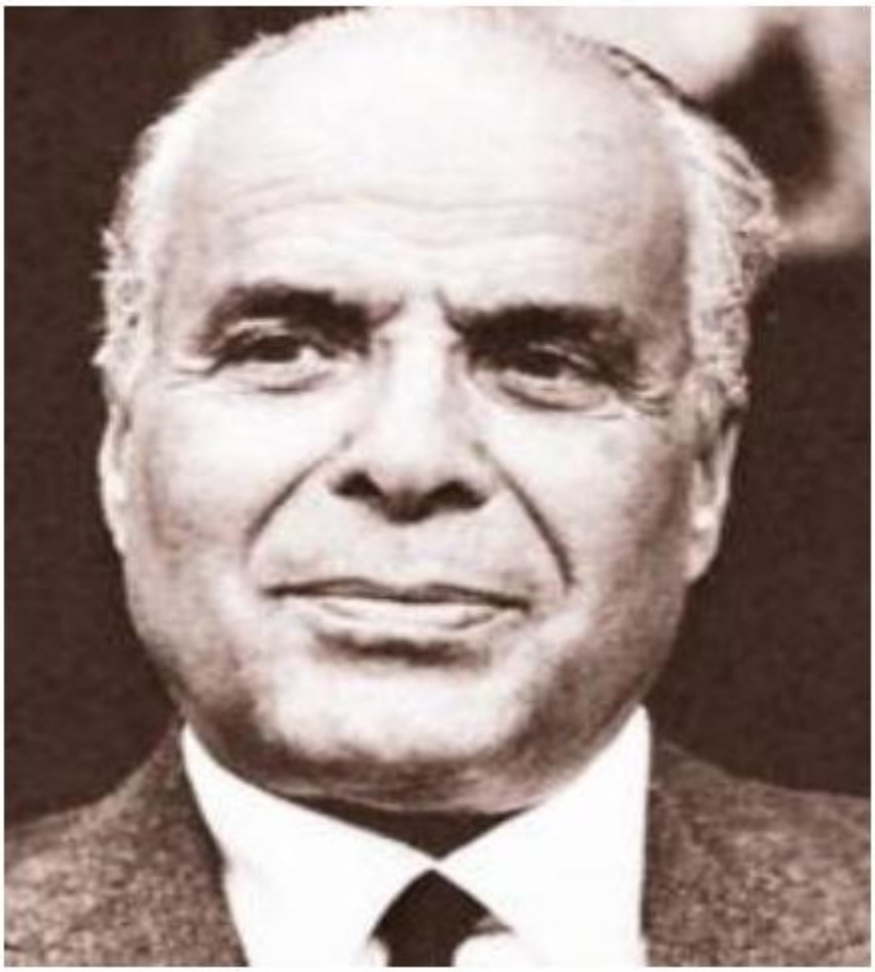

(1) أحمد نصير، **الحبيب بورقيبة الديكتاتور الثائر**، جريدة الرأي، ع 13028، نشر يوم 2009/09/19، زيارة يوم: 2017/04/19، www.armedia.com

الملحق رقم (03): صالح بن يوسف الامين العام للحزب الدستوري الذي اغتاله الحبيب بورقيبة سنة 1961. [1]

(1) الشاطر خليفة و آخرون، **الحركة الوطنية و دولة الاستقلال**، المرجع السابق، ص 173.

الملحق رقم (06): نص اتفاقية الاستقلال [1]

بروتوكول الاستقلال (1956)

في 3 جوان 1955 على إثر مفاوضات حرة حصلت بين وفديهما اتفقت الحكومة الفرنسية على الإعتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيادة الداخلية فأبديتا على هذا النحو عزمها على تمكين الشعب التونسي من بلوغ ازدهاره الكامل وتولي الإشراف على مصيره على مراحل.

وتعترف الحكومتان بأن التطور المنسجم والسلمي للعلاقات التونسية الفرنسية يتمشى مع مقتضيات العالم العصري ويلاحظان بارتياح أن ذلك التطور يتيح البلوغ للسيادة الكاملة بدون آلام بالنسبة للشعب وبدون صدمات بالنسبة للدولة.

وتؤكد اقتناعهما بأنه بإقامة علاقاتهما على أساس الإحترام المتبادل والكامل لسيادتيهما في نطاق استقلال الدولتين وتساويهما تدعم فرنسا وتونس التضامن الذي يربط بينهما لأجل خير البلدين.

وعلى إثر خطاب التولية الذي ألقاه رئيس الحكومة الفرنسية وجواب جلالة الملك المؤكدين لعزمهما المشترك على التقدم بعلاقاتهما في نفس روح السلم والصداقة افتتحت الحكومتان مفاوضات بباريس يوم 27 فيفري وبناء عليه تعترف فرنسا علانية باستقلال تونس.

وينجم عن ذلك :

أ/ أن المعاهدة المبرمة بين فرنسا وتونس يوم 12 ماي 1881 لا يمكن أن تبقى تتحكم في العلاقات الفرنسية التونسية ؛

ب/ أن أحكام اتفاقيات 3 جوان 1955 التي قد تكون متعارضة مع وضع تونس الجديد وهي دولة مستقلة ذات سيادة سيقع تعديلها أو إلغاؤها.

وينجم عن ذلك أيضا :

ج/ مباشرة تونس لمسؤولياتها في مادة الشؤون الخارجية والأمن والدفاع وكذلك تكوين جيش وطني تونسي في نطاق احترام سيادتيهما تتفق فرنسا وتونس على تحديد أو إكمال صيغ تكافل يكون محققا في حرية بين البلدين بتنظيم تعاونهما في الميادين التي تكون مصالحها فيها مشتركة خاصة في مادة الدفاع والعلاقات الخارجية.

وستضع الإتفاقيات بين فرنسا وتونس صيغ المساعدة التي ستقدمها فرنسا لتونس في إنشاء الجيش الوطني التونسي.

وستستأنف المفاوضات يوم 16 أفريل 1956 قصد الوصول في أقصر الآجال الممكنة وطبقا للمبادئ المقررة في هذا البروتوكول لإبرام الوثائق الضرورية لوضعها موضع التنفيذ.

حرر بباريس في نسختين أصليتين يوم 20 مارس 1956
عن فرنسا : (أمضى) كريسيان بينو
عن تونس : (أمضى) الطاهر بن عمار

(1) محمود علي عامر، **تاريخ المغرب المعاصر**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2006، ص 344.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا: المصادر

1) بلخوجة الطاهر ، **الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر** ، الدار الثقافية للنشر ، مصر ، 1999

2) بن ابي دينار ، **المؤنس أخبار إفريقية و تونس** ، ط 2 ، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية ، تونس ، د س ن

3) بن المنظور ، **لسان العرب** ، ج 1 ، ط 4 ، دار الابحاث ، د ب ن ، 2006

4) الثعالبي عبد العزيز ، **تونس الشهيدة** ، ط 1 ، دار القدس ، لبنان ،1975

5) الحمودي ياقوت ، **معجم البلدان** ، ج 1 ، دار صادر ، بيروت ، د س ط

6) الحمودي ياقوت ، **معجم البلدان** ، ج 3 ، دار الصادر ، بيروت ، د س ن

ثانيا: المراجع

1) أحمد فتحي معتوف ، **المتغيرات السياسية الإقليمية و أثرها في السياسة الخارجية الليبية 1990 . 2003** ، مجلس الثقافة العام ، الجماهرية الليبية ، ليبيا ، 2008 .

2) تركي عروسية ، **فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة** ، مكتبة علاء الدين ، تونس ، 2005 .

3) تقشيري بارعة ، **المشاركة السياسية للمرأة في الأردن وبعض الدول العربية** ، دار الفاس ، الأردن ، 2001 .

4) الجمل شوقي ، **المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي الى الوقت الحاضر ليبيا . الجزائر . المغرب الاقصى (مراكش)** ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 2007

5) الجمل شوقي عطا الله وعبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ العالم العربي والمعاصر (من الفتح الإسلامي للعالم العربي إلى الوقت الحاضر)** ، المكتبة المصرية للممطبوعات ، القاهرة ، مصر ، د. س . ن .

6) الجمل شوقي عطاالله ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا . تونس . الجزائر . المغرب)** ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977

7) الجمل شوقي عطاالله و عبد الله الرزاق ابراهيم ، **تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر** ط 2 ، دار الزهراء ، الرياض ، 2002

8) الجمل شوقي عطاالله و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ العالم العربي الحديث و المعاصر (من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر)** ، المكتبة المصرية للمطبوعات ، القاهرة ، 2007

9) جوليان شارل أندري ، **تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر ، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830)** ، ترجمة : محمد مزالي والبشربن سلامة ، ج 2، الدار التونسية للنشر ، شركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1978 .

10) داهش محمد علي ، **دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر** ، مكتبة الكتاب الأكاديمي ، عمان ، 2012 .

11) ذنون عبد الواحد و خليل السامري ، **تاريخ المغرب العربي** ، ط 1 ، دار المدار الاسلامي ، د ب ن ، 2004

12) زكريا يحي ، **الحركة الاسلامية في تونس من الثعالبي الى الغنوشي** ، دار الناشري للنشر ، الكزيت ، 2003

13) الزمرلي الصادق ، **اعلام تونسيون** ، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، 1982

14) السعيد الصافي ، بورقيبة سيرة شبه محرمة ، رياض الرياس للنشر ، بيروت .2000

15) الشاطر خليفة و آخرون ، **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية و دولة الاستقلال** ج 3 ، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية . تونس ، 2005

16) الشريف فيصل ، **الحركة الوطنية أثناء الحرب الكونية الثانية ، موجز تاريخ** الحركة الوطنية التونسية (1881 . 1964) ، مجلة المعهد الأعلى لتاريخ الوطنية جامعة منوية ، تونس ، 2008 .

17) الشريف محمد الهادي ، **تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ الى الاستقلال** ، ط 1 ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1993

18) عامر محمود علي ، **تاريخ المغرب المعاصر** ، منشورات جامعة دمشق ، سوريا 2006.

19) عبد الجليل التميمي ، **المسألة الفلسطينية وعلاقات الحبيب بورقيبة بالمؤتمر اليهودي العالمي** ، منشورات التميمي للبحث العلمي ، تونس ، 2000 .

20) عبد اللطيف الهرماسي ، **الدولة والتنمية في المغرب العربي ، تونس نموذجا** دار سراس للنشر ، د م ن ، 1993 .

21) عبد الله الطاهر ، **جذور الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830 . 1956)** ، منشورات دار المعارف للطباعة و النشر ، تونس ، د س ن

22) العقاد صلاح ، **المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر ، الجزائر . تونس المغرب** ، مكتبة أنجلو المصرية ، د. ب . ن ، د. س .ن .

23) عميرة علية ، **السلطة وآليات الحكم في عصر بورقيبة في تونس و البلاد العربية** ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، د ب ن ، 2003 .

24) قصاب احمد، **تاريخ تونس المعاصر (1881. 1956)** ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1986

25) لبيض سالم ، **الحركة النقابية في تونس ، أزمة 1978 . وموقف السلطة منها** التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، ب . م . ن ، 2016 .

26) المحجوبي علي ، **انتصاب الحماية الفرنسية** ، دار سراس ، تونس ، 1986

27) المحجوبي علي ، **جذور الحركة الوطنية (1904 . 1934)** ، ط 1 المجتمع التونسي (بيت الحكمة) ، تونس ، 1999

28) المدني توفيق ، **إتجاه المغرب العربي بين الإحياء والتأجيل** ، دراسة تاريخية سياسية ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2006 .

29) المناصرية يوسف ، **الحزب الدستوري التونسي (1919 . 1934)** ، ط 1 دار النشر الإسلامي ، لبنان ، 1988 .

30) المناصرية يوسف ، **الصراع الأيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية** ، دار النشر الإسلامي ، لبنان ، 2000 .

31) نوسير خالد ، **العجز الغذائي في تونس من المسؤول** ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1990 .

32) هادي بكوش ، **المغرب العربي ، واقع وأفاق** ، منشورات مجلس الأمة ، د. م . 2004 .

33) الهمامي همة ، **المجتمع التونسي ، دراسة إقتصادية إجتماعية** ، ط1 ، صامد للنشر والتوزيع ، د. س ، ن ، 1989 .

34) ورمونة يونس ، **تونس بين الحماية والاحتلال** ، مكتبة تونس الحرة ، تونس 2009

35) يحي جلال ، **المغرب العربي الحديث و المعاصر** ، د م ن ، الاسكندرية ، 1986 .

ب / بالأجنبية .

1) Ridha Jeuayah , **les elections présideutiel et ligislatires tunisienne a travers le scrutin du 03 / 11 /1974 ,** intégration , N°10 , 1978 .

ثالثا / المجلات و المؤتمرات :

1) **جريدة الحرية 7 أفريل 2007** .

2) حشانة رشيد ، **التطبع التونسي الإسرائيلي يعود إلى الخمسينيات** ، صحيفة الحياة ، 6 أكتوبر 2015 .

3) الحناش عبد اللطيف ، **أعمال المؤتمر الخامس حول : نهاية حكم بورقيبة والقيادات** السياسية العربية بين الصعود والإنحدار ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 2005 .

4) عدنان المنصر ، **رجل السياسة و رجل القضاء ، النفوذ، الشخصي و القضاء الإستثنائي في تونس مابعد الإستعمار** ، المجلة التاريخية المغاربية، ع 92.91 ، د ب ن ، ص 728 . 729 .

5) نصير أحمد ، **الحبيب بورقيبة الثائر الديكتاتو** ر، جريدة الرأي، ع 13028، نشر يوم 2009/09/19، زيارة يوم: 2017/04/19. www.armedia.com

6) نقيب محمد السعيد ، **الثورة الجزائرية و أزمة بنزرت (تونس) جويلية 1961** مجلة الواحات للبحوث العلمية ، مج 7 ، العدد 2 ، غرداية ، 2014 .

رابعا / الرسائل الجامعية :

1) شايب قدادرة ، **الحزب الدستوري الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934 . 1954 ، دراسة مقارنة** ، أطروحة لنيل الدكتوراه ، قسم التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة منتوري قسنيطة ، الجزائر ، 2007 .

2) صحراوي شهرزاد صحراوي ، **هيكلة التحول الديمقراطي في المنطقة المغاربية ، دراسة مقارنة (تونس . الجزائر ، المغرب)** شهادة لنيل الماجستير ، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة محمد خيظر ، بسكرة ، 2013 .

3) عائشة عياش ، **إشكالية التنمية السياسية و الديمقراطية في الدول المغرب العربي مثال تونس** ، مذكرة ماجستير ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر يوسف بن خدة ، 2008 .

4) كحول وحيد ، **أثر التوجه العلماني على النظام السياسي في منطقة المغرب العربي تونس نموذجا** ، مذكرة ماجستير، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة محمد خيضر 2011 .

5) منير حرز الله ، **الإصلاح السياسي في تونس وتأثيره على التنمية المحلية بعد 2011** ، مذكرة ماستر ، جامعة محمد خيظر ، بسكرة ، 2013 .

6) نور الدين العلوي ، **عملية القفصة 1980** ، شهادة كفاءة في البحث، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، بتونس ، 1989 . 1990 .

خامسا / المقالات

1) إدريس لكريني ، **إدارة الأزمات الدولية في عالم متحول** ، المستقبل العربي ، ع 287 ، 2003 .

2) التركي عروسية ، **صالح بن يوسف جريمة الدولة** ، شريط وثائقي بثته قناة الجزيرة الوثائقية ، جوان 2012 .

3) علاني علية ، **تطور المسألة الديمقراطية والنظام الإنتخابي من خلال نموذج حركة الديمقراطيين الإشتراكيين بتونس 1978** . 2010 دفاتر السياسية والقانون ، عدد خاص أفريل ، جامعة منوبة ، تونس ، 2011 .

4) لبيض سالم ، **الأزمات الإجتماعية والسياسية في تونس** ، الحوار المتمدن ، عدد 1245 ، د س ن .

5) لبيض سالم ، **قراءة في علاقة الدولة القطرية العربية بالمجتمع السياسي ، مثال تونس (1957 . 1987)** ، حوار المتمدن ، عدد 1764 . 2011 .

6) محمد هيفاء أحمد ، **الإسلاميون في تونس بين المعارضة والسلطة (حركة النهضة)** دراسة دولية ، عدد 58 ، د س ن ، د م ن .

7) المعز الطاهر ، **الحركة النقابية في تونس بين إدارة الإستقلال ومحاولات لإحتواء** حوار المتمدن ، عدد 1753 ، د ب ن ، 2006 .

8) يزفان مارك ، **حوار مع أحمد صالح ، تونس التنمية والمجتمع والسياسة** ، ط 1 ، بيروت ، دار الكلمة للنشر ، 1980 .

سادسا / موسوعات :

1) أنور وائل ، **موسوعة الدساتير والأنظمة السياسية العربية** ، ج 2 ، دار الفكر الجامعي ، مصر ، 2004 .

2) بوذية محمد ، **أحداث العالم في القرن العشرين (1910 . 1919)** ،ج 1 ، منشورات محمد بوذية ، تونس ، د س ن .

3) جود كمال كمال ، **العالم الأطلسي** ، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015 .

4) الكيلاني عبد الوهاب ، **الموسوعة السياسية** ، ج 1 ، ط 4 ، مركز الطباعة الحديثة بيروت ، د س ط .

سابعا / مواقع الإلكترونية :

1) www.ALjazeera.netoncycopidia/icons/2014/9/17

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
بسملة	
اهداء	
شكر و عرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ ـ هـ
الفصل الاول الارهاصات الاولى للعمل السياسي و تطور الحركة الوطنية التونسية	
تمهيد	7
المبحث الاول: معطيات عامة حول تونس	8
المطلب الاول: جغرافية البلاد التونسية	8-10
المطلب الثاني: تونس في اواخر العهد العثماني	10-12
المطلب الثالث: الحماية الفرنسية على تونس	12-15
المبحث الثاني: جذور الحركة الوطنية التونسية	16
المطلب الاول: حركة الشباب التونسي (1907-1912)	16-18
المطلب الثاني: الحزب الدستوري الحر	18-19
المطلب الثالث: الحزب الدستوري الحر الجديد	20-21
المبحث الثالث: التعريف بشخصية الحبيب بورقيبة	22
المطلب الاول: المولد و النشأة	22-23
المطلب الثاني: بورقيبة و العمل السياسي (1919-1945)	23-27

المطلب الثالث: بورقيبة و الاستقلال	29-27
خلاصة الفصل	30
الفصل الثاني: سياسة بورقيبة الداخلية	
تمهيد	32
المبحث الاول: بورقيبة و الحكم	33
المطلب الاول: وصول بورقيبة للسلطة	34-33
المطلب الثاني: التعديلات السياسية بعد الحكم .	37-34
المبحث الثاني: بورقيبة و موقفه من القوى السياسية	38
المطلب الاول: الحزب الديمقراطي الاشتراكي	39-38
المطلب الثاني: الحزب الشيوعي التونسي	40-39
المطلب الثالث: حركة الاسلاميين (حركة النهضة)	42-41
المبحث الثالث: تداعيات الواقع السياسي اقتصاديا و اجتماعيا	42
المطلب الاول: التداعيات الاجتماعية	45-42
المطلب الثاني: التداعيات السياسية	46-45
المطلب الثالث : موقف السلطة من الأزمات في تونس	47-46
خلاصة الفصل	48
الفصل الثالث: سياسة بورقيبة الخارجية و نهاية الحكم	
تمهيد:	50
المبحث الاول: سياسة بورقيبة الخارجية تجاه العالم	51
المطلب الاول: السياسية الخارجية العربية للرئيس بورقيبة	56-51
المطلب الثاني: السياسة الغربية للرئيس بورقيبة	58-56
المبحث الثاني: انهيار الحكم البورقيبي و وفاته	59

المطلب الاول: نهاية الحكم السياسي البورقيبي	61-59
المطلب الثاني: وفاة الرئيس الحبيب بورقيبة	62-61
خلاصة الفصل	63
الخاتمة	67-65
ملخص الدراسة	68
الملاحق	73-70
قائمة المصادر و المراجع	83-75
فهرس المحتويات	85-83